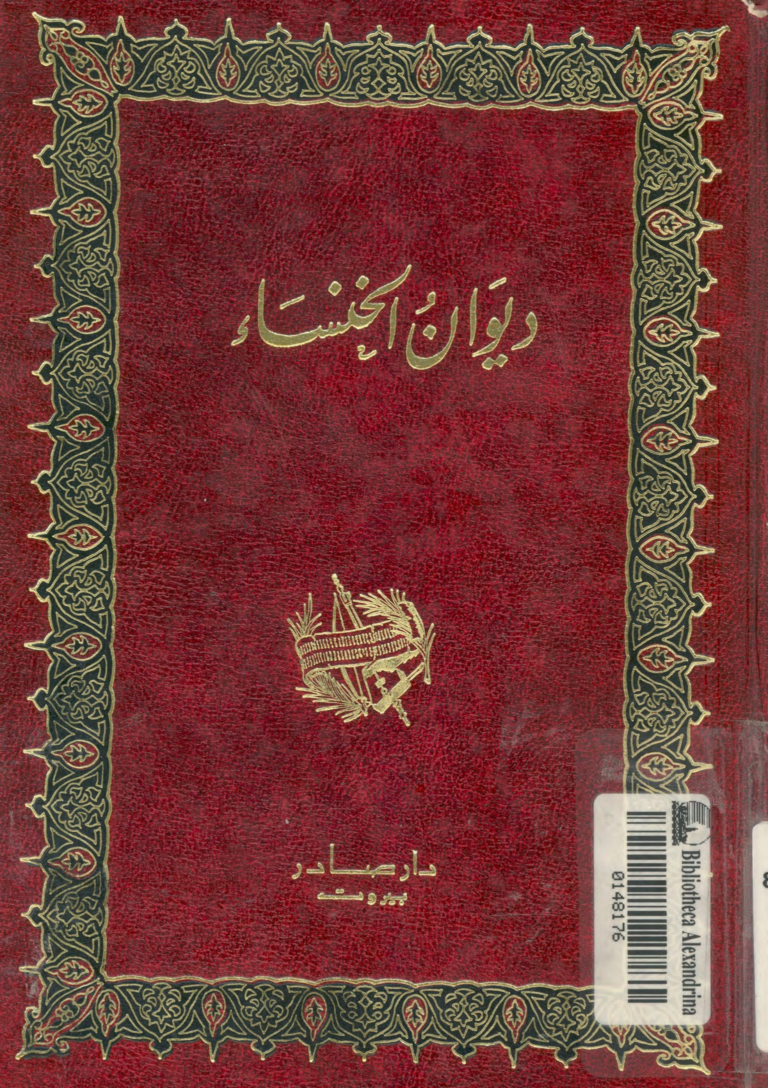

ديوان الخنساء
دار صادر
بيروت



ديوان الخنساء

ديوان الخنساء



دار صادر
بيروت

الخنساء

٢٤ هـ ، ٦٤٦ م

هي تُماضر بنت عمرو بن الحرث بن الشريد ، والخنساء لقب غلب عليها ، لقّبت به تشبيهاً لها بالبقرة الوحشيّة في جمال عينيها ؛ خطبها دُريد بن الصّمّة فارس هَوازن وسيّد بني جُشَم فردّته لكبر سنّه ، فهجاها ، فلم تردّ عليه ، فسئلت بذلك فأجابت : لا أجمع عليه أن أردّه وأهجوه .

تزوّجت أوّلاً رواحة بن عبد العزيز السُّلمي ، وسمّاه الأغاني والعقد الفريد عبد العزّى ، ولعلّ هذا الاسم الوثني كان له قبل إسلامه ، فلمّا أسلم استبدل به اسم رواحة ، أو أنّه كان لقباً يعرف به ، فولدت له عبد الله ويكنى بأبي شجرة ؛ ثمّ خلف رواحةَ عليها مرداسُ بن أبي عامر السلمي فولدت له يزيد ومعاوية وعمراً وعمرة .

ولمّا ظهر الإسلام أسلمت الخنساء مع قومها بني سُليم وانبعثت مع المسلمين لفتح بلاد فارس ومعها أولادها الأربعة ، فقُتل أولادها في وقعة القادسيّة سنة ١٦ هـ (٦٣٨ م) فقالت لما بلغها خبر مقتلهم : الحمد لله الذي شرّفني بقتلهم ، وأرجو من ربّي أن يجمعني بهم في مستقرّ الرحمة .

والخنساء من شواعر العرب المعترف لهنّ بالتقدّم ؛ أجمع الشعراء ورواة الشعر القدماء على أنّه لم تكن امرأة قبلها ولا بعدها أشعر منها في الرثاء ، وعدّوها في الطبقة الثانية .

قيل سئل جرير من أشعر الناس ، فقال : أنا لولا هذه الخبيثة ، يعني الخنساء ؛ وقال بشار فيها : لم تقل امرأة قطّ شعراً إلاّ تبيّن الضعف فيه . فقيل له : أوكذلك الخنساء ؟ قال : تلك فوق الرجال .

وكانت الخنساء في أوّل أمرها تقول الشعر ولا تكثر ، حتى قُتل أخواها معاوية وصخر[1] فحزنت عليهما حزناً شديداً ، وخصوصاً على صخر ، وكان أحبّهما إليها لما كان عليه من الحلم والجود ، والتقدّم في عشيرته ، والشجاعة ، وجمال الوجه ، ففتّق الحزن أكمام شاعريتها ، فنطقت بشعر هو آهات نفس لائعة ، ونفثات صدر متألم حزناً ، ودموع قلب جريح .

ـ وعلى سذاجة معانيها ، وتكرّرها ، ومغالاتها في وصف حزنها ، ومناقب أخيها صخر ، فشعرها محبّب ، قريب إلى القلوب ، بما فيه من عاطفة صادقة ، ملتهبة لوعة ، وبما فيه من وفاء أخويّ صحيح .

وقد أبقينا ترتيب ديوانها على حروف الهجاء لأنّه لا يحتوي من الفنون الشعريّة إلاّ الرثاء الممزوج بالفخر ، اللهم إن لم يكن بعض مقاطع فخرية مستقلة ، لا تستحقّ أن يُفرد لها باب خاص بها ، وقد وضعنا لكل قصيدة عنواناً مأخوذاً من القصيدة نفسها ، وشرحناها شرحاً يوضح ألفاظها ومعانيها .

١ قتل معاوية يوم حوزة الأول نحو سنة ٦١٢ م وهو يوم لسليم على غطفان ، قتله هاشم ودريد ابنا حرملة بن مرة ، وقتل صخر يوم كلاب ، أو يوم ذي الأثل، نحو سنة ٦١٥ م ، طعنه ربيعة بن ثور الأسدي فأدخل جوفه حلقاً من الدرع فاندمل عنه حتى شق عليه بعد سنين وكان ذلك سبب موته .

فابكي أخاكِ

قالت الخنساء ترثي أخاها صخراً :

يا عَينِ ما لَكِ لا تَبكينَ تَسكابا ؟ إذ رابَ دَهرٌ ، وكانَ الدّهرُ رَيّابا[1]

فابْكي أخاكِ لأيْتامٍ وأرْمَلَةٍ ؛ وابكي أخاكِ ، إذا جاوَرْتِ أجنابا[2]

وابكي أخاكِ لخيلٍ كالقَطا عُصَباً ، فَقَدْنَ ، لمّا ثَوَى ، سَيْباً وأنهابا[3]

يَعْدو به سابحٌ ، نَهْدٌ مَراكِلُهُ ، مُجَلْبَبٌ بسَوادِ اللّيلِ جلبابا[4]

حتى يُصَبّحَ أقواماً ، يُحارِبُهُمْ ، أوْ يُسْلَبوا ، دونَ صَفّ القوم، أسلابا

١ التسكاب : مصدر سكب ، وسكب الدمع : صبه ، وهو مصدر يدل على الكثرة . راب الدهر فلاناً : أراه ما يكره . الرياب : الكثير الريب ، المفزع .

٢ الأجناب ، واحدها جنب : الغريب .

٣ عصباً : جماعات ، منصوب على الحالية من الخيل . القطا : طيور في حجم الحمام واحدتها قطاة ، يضرب بها المثل في الهداية فيقال : أهدى من القطا . السيب : العطايا . الأنهاب ، واحدها نهب : الغنيمة . وأعادت ضمير فقدن إلى الخيل مجازاً ، والمراد فرسان الخيل .

٤ السابح : الفرس السريع الجري ، كأنه يسبح بيديه في جريه . النهد : الفرس الحسن الجميل الجسم . مراكله ، واحدها مركل : حيث تصيب الرجل من الدابة إذا ركلت ، أي ضربت بالرجل . وفرس نهد المراكل : أي واسع الجوف عظيم المركل .

هو الفتى الكاملُ الحامي حَقيقتَهُ ، مأوى الضَّريك ، إذا ما جاءَ مُنتابا[1]

يَهدي الرَّعيلَ إذا ضاقَ السَّبيلُ بهم ، نَهدَ التَّليلِ لصَعْبِ الأمرِ رَكّابا[2]

المَجْدُ حُلّتُهُ ، وَالجُودُ عِلّتُهُ ، والصِّدْقُ حَوْزَتُهُ إنْ قِرْنُهُ هابا[3]

خَطّابُ مَحْفِلَةٍ ، فرّاجُ مَظلمةٍ ، إنْ هابَ مُعضِلَةً سَنّى لها بابا[4]

حَمّالُ ألويَةٍ ، قَطّاعُ أوديَةٍ ، شَهّادُ أنجيَةٍ ، للوِتْرِ طَلاّبا[5]

سُمُّ العُداةِ ، وفكّاكُ العُناةِ ، إذا لاقى الوَغَى لم يكُنْ للمَوْتِ هيّابا[6]

---

١ الحامي حقيقته : أي يحمي ما لزمه الدفاع عنه . الضريك : الضرير والفقير والسيء الحال . المنتاب : الذي يأتي مرة بعد أخرى .

٢ الرعيل : القطيع من الخيل والناس والطير . نَهد التليل : مرتفع العنق .

٣ حلته : ثوبه . الجود علته : أي أنه لا يعتل ، يعتذر لطالب معروفه ، ولكنه يبذل حوزته : أي أنه حائز على الصدق في الحرب . القرن : النظير في الشجاعة .

٤ المحفلة : المجلس . المعضلة ، من المسائل : المشكلة المستغلقة لا يهتدى لوجهها . سنّى : سهل وفتح .

٥ الأنجية : المجالس . والنجي : المحدث . الوتر : الثأر .

٦ العناة ، واحدهم عان : الأسير . الوغى : الضجة والصوت ، ثم استعير للحرب .

الخرق المخوف

وَخَرْقٍ ، كأنْضاءِ القميصِ دَوِيّةٍ ، مَخُوفٍ رَداهُ ، ما يُقيمُ به رَكبُ[1]
قطَعْتَ بمِجْذامِ الرّواحِ ، كأنّها ، إذا حُطّ عنها كُورُها ، جَمَلٌ صَعبُ[2]
يُعاتِبُها في بَعضِ ما أذنَبَتْ لهُ ، فيَضرِبُها ، حيناً ، وليسَ لها ذَنْبُ
وقَد جَعَلَتْ في نَفسِها أنْ تخافَهُ ، وليسَ لها منهُ سَلامٌ ولا حَرْبُ
فَطِرْتَ بها ، حتى إذا اشتَدّ ظِمْؤها ، وحُبَّ إلى القَوْمِ الإناخَةُ والشُّرْبُ
أنَخْتَ إلى مَظلومَةٍ غيرِ مَسْكِنٍ ، حَوامِلُها عُوجٌ ، وأفْنانُها رَطْبُ[3]
فَناطَ إلَيها سَيفَهُ وَرِداءَهُ ؛ وَجاءَ إلى أفْيائِهِ ما عَلّقَ الرّكْبُ[4]

....

١ الخرق : القفر ، والأراضي الواسعة تتخرق فيها الرياح . أنضاء ، واحدها نضو : حديدة اللجام. القميص : الدابة الصعبة المشي ، أرادت كم قفر صلب كصلابة الدابة الصعبة لعدم من يسلك ويمر به ، قد قطعته . الدوية : الأرض غير الموافقة ، والمفازة .

٢ مجذام الرواح : الناقة السريعة . الكور : الرحل ، أي ما يوضع على البعير ليركب فوقه .

٣ المظلومة : شجرة استظل بها . غير مسكن : أي ليست بموضع نزول . حواملها ، الواحدة حاملة : أي ذات حمل ، وهو أصل الشجرة ، والمراد أغصانها التي تحمل الثمر . أفنانها رطب : أي ليس يرعاها أحد .

٤ ناط : علق . وفي البيت التفات إلى الغائب من المخاطب في البيت الذي قبله . وقولها إلى أفياء ما علق ، أرادت وجاء الركب فتفيأوا ما علقه من سيفه وردائه .

فأغْفَى قَليلاً ، ثمّ طارَ برَحْلِها ، ليَكسبَ مجداً ، أوْ يَحورَ لها نَهْبُ[1]

فثارَتْ تُباري أعوَجيّاً مُصَدَّراً ، طَويلَ عِذارِ الخدّ ، جؤجؤه رَحْبُ[2]

---

١ يحور : يرجع .

٢ ثارت : أرادت ناقته . تباري : تسابق . الأعوجي : الفرس المنسوب إلى أعوج ، وهو جواد مشهور . المصدر : المتقدم الخيل بصدره ، البارز برأسه ، السابق . عذار الخد : جانبا لجامه . والطول صفة مستحسنة فيهما . جؤجؤه : صدره .

مأوى اليتيم

يا ابنَ الشّريد ، على تَنائي بيْنِنا ، حُيّيتَ ، غيرَ مُقَبَّحٍ ، مِكبابِ[١]

فكِهٌ على خيرِ الغِذاء ، إذا غَدَتْ شَهْباءُ ، تَقْطَعُ باليَ الأطْنابِ[٢]

أرِجُ العِطافِ، مُهفهفٌ ، نِعمَ الفتى مُتَسَهِّلٌ في الأهْلِ والأجْنابِ[٣]

حامي الحَقيقِ تَخالُهُ عندَ الوَغى أسداً ببيشَةَ كاشِرَ الأنْيابِ[٤]

أسداً تَناذرهُ الرّفاقُ ضُبارِماً شَثْنَ البَراثِنِ لاحِقَ الأقرابِ[٥]

فَلَئِنْ هَلَكْتَ لقد غَنيتَ سَمَيذَعاً مَحْضَ الضَّريبَةِ طَيّبَ الأثوابِ[٦]

ضَخْمَ الدّسيعةِ بالنّدى مُتَدَفّقاً مَأوَى اليَتيمِ وغايَةَ المُنْتابِ[٧]

١ على تنائي بيننا : أي على بعد أحدنا من الآخر . المكباب : الكثير النظر إلى الأرض .

٢ الشهباء : السنة المجدبة لا خضرة فيها ولا مطر . الأطناب ، واحدها طنب : حبل طويل يشد به سرادق البيت أو الوتد . تصفه بحسن الضيافة فتقول إنه يستقبل أضيافه بحسن خلق وانبساط ، حين تجدب السنة ، وتحمل الناس على تقويض خيامهم ، وانتجاع الأجواد طلباً لمعروفهم .

٣ العطاف : الرداء . متسهل : لين ، لطيف الأخلاق . الأجناب : الغرباء .

٤ حامي الحقيق ، كحامي الحقيقة : الذي يحامي على ما يلزمه أن يحامي عليه . بيشة : مأسدة في بلاد العرب .

٥ تناذره : خوف بعضهم بعضاً منه . الضبارم : من صفات الأسد .

٦ غنيت : عشت . السميذع : السيد الكريم ، الشريف ، السخي . محض : خالص . الضريبة : الطبيعة ، السجية . طيب الأثواب : طاهر النفس ، غير دنس .

٧ الدسيعة : العطية الجزيلة ، والجفنة الكبيرة . المنتاب : القاصد .

أرقت

أرِقْتُ ونامَ عن سَهَري صِحابي كَأنّ النّارَ مُشْعِلَــةٌ ثِيابي

إذا نَجْمٌ تَغَوّرَ كَلّفَتْــني خَوالِدَ ما تَؤوبُ إلى مَــآبِ[1]

فَقَدْ خَلّى أبو أوْفَى خِلالاً عَلَيّ فكُلّها دَخَلَتْ شِعابي[2]

---

١ تغور : غاب . خوالد : أراد بها النجوم . تقول : إذا غاب نجم كلفتني الحالة التي أنا فيها رعي نجوم أخرى ثوابت لا ترجع إلى مأوى ، أي لا تغيب ، تريد أنها تبقى طول الليل ساهرة ؛

٢ أبو أوفى : كنية صخر . الخلال ، واحدتها خلة : مكانة الانسان الخالية بعد موته . الشعاب ، واحدها شعب : الطريق ، الحي العظيم .

يا لهف نفسي

ما بالُ عينيكِ منها دمعُها سَرَبُ ... أراعَها حَزَنٌ أم عادَها طَرَبُ[1]

أم ذِكرُ صخرٍ بُعَيدَ النومِ هيّجها ... فالدمعُ منها عليهِ الدهرَ ينسكبُ

يا لهفَ نفسي على صخرٍ إذا ركبتْ ... خيلٌ لخيلٍ تُنادي ثم تضطربُ

قد كانَ حِصناً شديدَ الركنِ مُمتنعاً ... ليثاً إذا نزلَ الفتيانُ أو ركبوا

أغرُّ، أزهرُ، مثلُ البدرِ صورتُهُ، ... صافٍ، عتيقٌ، فما في وجههِ ندَبُ[2]

يا فارسَ الخيلِ إذْ شُدّتْ رحائلُها ... ومُطعِمَ الجوعِ الهلكى إذا سغبوا[3]

كمْ من ضرائكَ هُلّاكٍ وأرملةٍ ... حلّوا لديكَ فزالتْ عنهمُ الكُرَبُ[4]

سقياً لقبركَ من قبرٍ ولا برحتْ ... جَوْدُ الرواعدِ تسقيهِ وتحتلبُ[5]

ماذا تضمّنَ مِنْ جودٍ ومِن كرمٍ ... ومِنْ خلائقَ ما فيهنَّ مُقتضَبُ[6]

---

١ السرب : السائل . عادها : زارها . طرب : حزن .

٢ الأغر : الحسن ، الأبيض من كل شيء ، والكريم الأفعال ، والسيد الشريف . الأزهر : المشرق الوجه . عتيق : قديم ، أي في شرفه وكرم محتده . الندب : أثر الجرح .

٣ الهلكى : الفقراء ، واحدهم : هالك . سغبوا : جاعوا .

٤ الضرائك ، واحدهم ضريك : وهو أسوأ الفقراء حالا . الهلاك : كالهلكى . الأرملة : الفقيرة التي لا كاسب لها .

٥ الجود : المطر الغزير . الرواعد ، واحدتها راعدة : السحابة التي ترعد . تحتلب ت الاحتلاب لصب المطر .

٦ المقتضب : المقتطع .

كم من مناد دعا

يا عَينِ جودي بدَمعٍ منكِ مَسكُوبِ ... كلؤلؤٍ جالَ في الأسْماطِ مَثقوبِ[1]

إنّي تَذَكّرْتُهُ واللّيلُ مُعْتَكِرٌ ... فَفي فُؤاديَ صَدْعٌ غَيرُ مَشعوبِ[2]

نِعْمَ الفتى كانَ للأضْيافِ إذْ نَزَلوا ... وسائِلٍ حَلّ بَعدَ النّوْمِ مَحرُوبِ[3]

كَمْ من مُنادٍ دَعا واللّيلُ مُكتَنِعٌ ... نَفّسْتَ عنهُ حِبالَ المَوْتِ مَكرُوبِ[4]

ومِنْ أسيرٍ بلا شُكْرٍ جَزَاكَ بِهِ ... بِساعِدَيْهِ كَلُومٌ غَيرُ تَجليبِ[5]

فَكَكْتَهُ ، ومَقالٍ قُلْتَهُ حَسَنٍ ... بعدَ المَقالَةِ لمْ يُؤْبَنْ بتَكْذيبِ[6]

---

١ الأسماط ، واحدها سمط : خيط تنظم فيه الخرز واللآلىء .

٢ غير مشعوب : أي غير ملتئم .

٣ وسائل : معطوفة على الأضياف . المحروب : الذي اخذ ماله وترك بلا شيء .

٤ مكتنع : دان ، حاضر . مكروب : نعت لمناد .

٥ الكلوم : الجراح ، واحدها كلم . التجليب ، من أجلب الدم : يبس ، وأرادت أن جراحه لا تزال تسيل دماً .

٦ مقال : معطوفة على أسير . يؤبن : يعاب ، ويتهم .

شبت من غير كبرة

تَقولُ نِساءٌ: شِبتَ من غيرِ كَبْرَةٍ ؛ وأيْسَرُ مِمّا قد لَقِيتُ يُشيبُ
أقولُ، أبا حسّانَ: لا العَيشُ طَيّبٌ وكيفَ وقدْ أُفْرِدْتُ مِنكَ يَطيبُ
فَتَى السّنّ كهلُ الحِلمِ لا مُتَسَرّعٌ ولا جامِدٌ جَعدُ اليَدَينِ جَدِيبُ[1]
أخُو الفَضْلِ لا باغٍ علَيهِ لفَضْلِهِ ولا هُوَ خُرْقٌ في الوُجوهِ قَطوبُ[2]
إذا ذَكَرَ النّاسُ السّماحَ من امرىءٍ وأكْرَمَ أوْ قالَ الصّوَابَ خَطيبُ
ذكرْتُكَ، فاستَعبَرْتُ، وَالصّدرُ كاظمٌ على غُصّةٍ ، منها الفؤادُ يَذوبُ[3]
لَعَمْري لَقَد أوْهَيتَ قلبي عن العزَا وطأطأتَ رَأسي والفؤادُ كئيبُ
لقَدْ قُصِمَتْ مني قَنَاةٌ صَلِيبَةٌ ويُقْصَمُ عُودُ النّبْعِ وهْوَ صَلِيبُ[4]

---

١ جعد اليدين : كناية عن البخل . الجديب : الممحل ، غير المخصب .
٢ الخرق : الضعيف الرأي السيء التصرف ، الأحمق .
٣ كاظم ، من كظم غيظه : رده أو حبسه .
٤ قصمت : كسرت . النبع : شجر صلب .

شددت عصاب الحرب

أعيني ألا فابكي لصخرٍ بدرّةٍ إذا الخيل من طول الوجيف اقشعرّتِ[1]

إذا زجروها في الصريخ وطابقت طباقَ كلابٍ في الهراش وهرّتِ[2]

شددتَ عصابَ الحربِ إذ هيَ مانعٌ فألقتْ برجليها مَرِيّاً فدرّتِ[3]

وكانتْ ، إذا ما رامَها ،قبلُ ،حالبٌ، تقتّهُ بإيزاغٍ دماً واقمطرّتِ[4]

وكانَ أبو حسّانَ صخرٌ أصابَها فأرغثها بالرمحِ حتى أقرّتِ[5]

كراهيةٌ والصبرُ منكَ سجيّةٌ إذا ما رحى الحربِ العوانِ استدرّتِ[6]

أقاموا جنابيْ رأسِها وترافدوا على صعبِها يومَ الوغى فاسبطرّتِ[7]

---

١ الدرة ، من در اللبن : كثر وغزر ، استعارتها للدمع . الوجيف : العدو . اقشعرت : ذهب خيرها.

٢ الصريخ : المغيث ، والمستغيث ، وأرادت هنا الإغاثة . طابقت ، من الطباق : وهو أن تقع أرجل الخيل مواقع أيديها .

٣ شددت عصاب الحرب: مثل ضربته وأصله من الناقة العصوب أي التي لا تدر حتى يعصب فخذها أو أنفها بحبل لولاه لمنعت درّتها . ألقت برجليها مرياً : فرجت بين رجليها لتحلب .

٤ تقته ، اتقته ، تجنبته . الإيزاغ : خروج الدم دفعة دفعة ، أي جعلت دفع الدم بينها وبينه . اقمطرت : اشتدت .

٥ أرغثها : طعنها في الرغثاء وهو عرق في الثدي . أقرت : سكنت .

٦ العوان : التي كان قبلها حرب . استدرت : استحلبت الدماء .

٧ ترافدوا : تعاونوا . اسبطرت : امتدت ، أسرعت .

عَوَانٌ ضَرُوسٌ ما يُنادى وَليدُها تُلَقَّحُ بالمُرّانِ حتى استمرّتِ[1]

حلَفْتَ على أهْلِ اللّواءِ ليوضَعَنْ فما أحْنَثْتَكَ الخيْلُ حتى أبرّتِ[2]

وخيْلٌ تُنادى لا هَوادَةَ بيْنَها مَرَرْتَ لها دونَ السَّوامِ ومُرّتِ[3]

كأنَّ مُدِلاً مِنْ أُسُودِ تَبالَةٍ يكونُ لها حَيْثُ استَدارَتْ وكَرّتِ[4]

---

١ الضروس : العضوض . المران ، واحدتها مرانة : قناة الرمح .
٢ أحنثتك : كذبتك .
٣ الهوادة : اللين . مررت لها دون السوام : أي طاردت الخيل دون السوام ، أي المال الراعي ، وحلت بينها وبينه لأنك قدتها للحرب . مرت : يقال : مر البعير وغيره، شد بالمر وهو الحبل .
٤ المدل : المزهو بنفسه . تبالة : اسم موضع في بلاد العرب . وأرادت بالأسد المدل صخراً .

لهفي على صخر

لَهْفي على صَخْرٍ فإنّي أرَى لَهُ   نَوافِلَ مِنْ مَعرُوفِهِ قد تَوَلّتِ[1]
ولَهْفي على صَخْرٍ لقد كان عِصْمَةً   لمولاهُ إنْ نَعْلٌ بمولاهُ زَلّتِ[2]
يَعُودُ على مَوْلاهُ مِنْهُ برَأفَةٍ   إذا ما الموالي من أخيها تَخلّتِ
وكنتَ إذا كَفٌّ أتتْكَ عَديمَةً   تُرَجّي نَوَالاً مِنْ سَحابِكَ بُلّتِ
وَمُخْتَنِقٍ راخى ابنُ عمرٍو خِناقَهُ   وَغُمّتَهُ عَن وَجْهِهِ فتَجَلّتِ[3]
وظاعِنَةٍ في الحَيّ لَوْلا عَطاؤهُ   غَداةَ غَدٍ مِنْ أهلِها ما استَقَلّتِ[4]
وكُنْتَ لَنا عَيْشاً وَظِلٌّ رَبَابَةٍ   إذا نحنُ شِئْنا بالنّوالِ استَهَلّتِ[5]
فتًى كانَ ذا حِلْمٍ أصيلٍ وتُؤدَةٍ   إذا ما الحُبَى من طائفِ الجهلِ حُلّتِ[6]
وما كَرّ إلاّ كانَ أوّلَ طاعِنٍ   ولا أبْصَرَتْهُ الخيلُ إلاّ اقْشَعَرّتِ

---

١ النوافل ، واحدتها نافلة : ما يعطى زيادة .
٢ العصمة : الوقاء . المولى : العبد ، الصاحب ، الجار ، النزيل .
٣ ابن عمرو : صخر . خناقه : ما يختنق به من حبل أو وتر ونحوه . غمته : كربته وهمه .
٤ الظاعنة : الراحلة . استقلت : ارتحلت .
٥ الربابة : السحابة . استهلت : أمطرت .
٦ التؤدة : التأني . الحبى ، واحدتها حبوة : طريقة في القعود . حل حبوته : نهض .

فيُدْرِكُ ثأراً ثمّ لم يُخطِهِ الغِنى   فمِثْلُ أخي يَوْماً بِهِ العَيْنُ قَرّتِ[1]

فإنْ طَلَبُوا وِتْراً بَدا بِتِرَاتِهِمْ   ويَصْبِرُ يَحْميهِمْ إذا الخَيلُ وَلّتِ[2]

فَلَستُ أُرَزَّا بَعْدَهُ بِرَزِيّةٍ   فأذْكُرَهُ إلاّ سَلَتْ وَتَجَلّتِ[3]

---

١ لم يخطه : لم يخطئه ، لم يعبه .

٢ الوتر : الثأر . بدا : ظهر . تراتهم ، واحدتها ترة : الثأر ، والظلم فيه .

٣ أرزا ، مسهل أرزأ : أصاب . سلت : نسيت ، وطابت نفسها ، أرادت سلوت ، فأعادت الضمير إلى نفسها . تجلت : انكشفت ، والضمير يعود إلى الرزية ، المصيبة .

يا عين اسعديني

ألا يا عينِ فانْهَمِري ، وقَلّتْ ... لِمَرْزِئَةٍ أُصِبْتُ بها تَوَلّتْ[1]

لِمَرْزِئَةٍ كَأنّ النّفْسَ منها ... بُعَيْدَ النّوْمِ تُشْعَلُ يومَ غُلّتْ[2]

ألا يا عَينُ وَيْحَكِ أسْعِديني ... فقد عَظُمَتْ مُصيبَتُهُ وجلّتْ

مُصيبَتُهُ عَليّ وَرَوّعَتْني ... فقَدْ خَصّتْ مصيبَتُهُ وعَمّتْ[3]

لوَ انّ الكَفّ تُقْبَلُ في فِداهُ ... بَذَلْتُ يَدي اليَمينَ لهُ فَشَلّتْ[4]

كَما وَالى عَلَيْنا مِنْ نَداهُ ؛ ... وشادَ لَنا المَكارِمَ فاستَهَلّتْ

فلَمْ يَنزِعْ ، وما قَصُرَتْ يَداهُ ، ... ولَمْ يَبْلُغْ ثَنائي حَيثُ حَلّتْ[5]

---

١ انهمري : سيلي ، وصبي الدمع . قلت : أي قلت حالة الانهمار . المرزئة : المصيبة . تولت : لزمت لا تفارق .

٢ غلت : قيدت ، عطشت .

٣ مصيبته : فاعل جلت ، عظمت ، في البيت السابق . وكررت اللفظة زيادة في التفجع .

٤ شلت : أصابها الشلل ، اليباس .

٥ لم ينزع : لم يكف عن الندى ، الكرم . ولم يُبلغ ثنائي : أي لم يبلغ مدحي حيث بلغ ذكره ، وحلت مكارمه .

حنين الوالهة

يا عَينِ جُودي بالدّموع المُستَهِلاّتِ السّوافِحْ[1]
فَيْضاً كما فاضَتْ غُرُوبُ المُتْرَعاتِ مِنَ النّواضِحْ[2]
وابْكي لِصَخْرٍ إذْ ثَوَى بَينَ الضّريحَةِ والصّفائِحْ[3]
رَمْساً لدَى جَدَثٍ تُذيعُ بِتُرْبِهِ هُوجُ النّوافِحْ[4]
السّيّدُ الجَحْجاحُ وابنُ السّادَةِ الشُّمِّ الجَحاجِحْ[5]
الحامِلُ الثّقْلَ المُهِمَّ مِنَ المُلِمّاتِ الفَوادحْ[6]
الجابِرُ العَظْمَ الكَسيرَ مِنَ المُهاصِرِ والمُمانحْ[7]

١ المستهلات ، من استهل الدمع : انهمل . السوافح ، من سفح الدمع : أرسله .
٢ فيضاً : منصوب على المصدر . الغروب ، واحدها غرب : المسيل . المترعات : المملوءات . النواضح ، واحدتها ناضحة : ما يسقى بها .
٣ ثوى : أقام . الضريحة : القبر . الصفائح : حجارة عراض رقاق تسقف بها القبور .
٤ رمساً : مفعول به لثوى في البيت السابق . والرمس ، والجدث : القبر . تذيع بتربه : أرادت تذيع تربه : تنشره . هوج ، واحدتها هوجاء : الريح التي لا تستوي في هبوبها ، وتقلع البيوت . النوافح ، واحدها نافحة : الهابة .
٥ الجحجاح : السيد المسارع إلى المكارم .
٦ الملمات ، واحدتها ملمة : المصيبة . الفوادح : الثقيلة ، واحدتها فادحة .
٧ المهاصر ، من هصر الأسد فريسته : كسرها . الممانح : المعطاء .

الواهِبُ المِئَـةِ الهِجَـانِ مِنَ الخَنَاذِيذِ السَّوابِـحْ[١]

الغافِرُ الذَّنْبِ العَظِيمِ لِذِي القَرابَةِ والمُمالِـحْ[٢]

بِتَعَمُّدٍ مِنْهُ وَحِلْمٍ حِينَ يَبْغِي الحِلْمَ رَاجِحْ[٣]

ذاكَ الّذي كُنَّـا بِهِ نَشْفِي المِراضَ من الجَوَانِحْ[٤]

وَيَرُدُّ بادِرَةَ العَـدُوِّ ونَخْوَةَ الشَّنِفِ المُكاشِحْ[٥]

فأصابَنَا رَيْبُ الزَّمَـانِ فَنالَنا مِنْـهُ بِنَاطِـحْ[٦]

فَكَـأنَّما أَمَّ الزَّمَـانُ نُحُورَنا بمُدَى الذَّبائِـحْ[٧]

فَنِساؤُنا يَنْدُبْنَ نَوْحاً بَعْـدَ هادِيَةِ النَّوَائِـحْ[٨]

يَحْنُنَّ بَعدَ كَرَى العُيونِ حَنِينَ والِهَـةٍ قَوَامِـحْ[٩]

---

١ الهجان : الكريمة . الخناذيذ : الطوال المشرفة . السوابح : التي تسير كأنها تسبح سباحة بسرعتها .

٢ المالح ، من مالحه : آكله .

٣ راجح : نعت حلم .

٤ الجوانح ، واحدتها جانحة : الأضلاع تحت الترائب مما يلي الصدر .

٥ الشنف : المبغض . المكاشح ، من كاشحه : عاداه .

٦ ريب الزمان : صرفه ، وغيره .

٧ أم : قصد . مدى ، واحدتها مدية : السكين .

٨ الهادية : المتقدمة .

٩ حنين الوالهة : أي النياق الوالهة ، الحزينة . القوامح ، واحدتها قامحة : الناقة التي ترفع رأسها وتمتنع عن الشرب رياً .

شَعِثَتْ شواحِبَ لا يَنِينَ إذا وَنَى لَيْلُ النّوائِحْ[1]

يَنْدُبْنَ فَقْدَ أخي النّدى والخَيرِ والشِّيَمِ الصّوالِحْ

والجُودِ والأيْدي الطّوالِ المُسْتَفيضاتِ السّوامِحْ

ـ فالآنَ نحنُ ومَنْ سِوَانا مِثْلُ أسْنانِ القَوارِحْ[2]

---

١ شعثت : تفرقت . شواحب ، واحدتها شاحبة : المتغير لونها من الهزال . لا ينين : لا يفترن ، ولا يضعفن .

٢ القوارح ، واحدتها قارحة : التي شق نابها وطلع .

مفاخرة

فاخرت سلمى بنت عميص الكنانية
الخنساء بقولها :

وكائنْ ثوى يومَ الغُمَيْصاءِ من فتًى كريمٍ ولمْ يُجرَحْ وقد كانَ جارِحَا[1]
وَمِنْ سَيّدٍ كَهْلٍ عَلَيْهِ مَهابَةٌ أُصيبَ ولمّا يَعْلُهُ الشّيبُ واضحا
أحاطَتْ بخطّابِ الأيامى وطَلّقَتْ غداتَئِذٍ مَن كانَ في الحيّ ناكحا
ولولا مقالُ القومِ للقومِ : أسْلِموا لَلاقَتْ سُلَيْمٌ بعد ذلك ناطحا[2]

فأجابتها الخنساء فقالت :

ذَري عنكِ أقوالَ الضّلالِ ، كَفى بنا لِكبْشِ الوَغى في اليوْمِ والأمسِ ناطحا
فَخالِدُ أوْلى بالتّعَذّرِ منْكُمُ غَداةَ عَلا نَهجاً من الحقّ واضِحا[3]

......

١ يوم الغميصاء : من أيام العرب .
٢ الناطح : الشدائد ، وربما أرادت بالناطح كبش القوم أي سيدهم ، وأرادت سلمى بهذه الأبيات أن تقول للخنساء إن قومها كان لهم فضل على الناس ، فلما مات صخر استوى قومها وقوم الخنساء ، فلم يبق لهم فضل على أحد .
٣ خالد : لعلها أرادت به خالد بن الوليد . النهج : الطريق .

عليكُمْ بإذْنِ اللهِ يُزْجي مُصَمِّماً سَوَانِحَ لا تكْبو لها وبَوَارِحا[1]

نَعَوْا مالِكاً بالتّاجِ لمّا هَبَطْنَهُ عَوَابِسَ في هابي الغُبارِ كَوَالِحا[2]

فإنْ تَكُ قد أبكَتْكَ سلمى بمالِكٍ تَرَكْنا عَلَيهِ نائِحاتٍ ونائِحا[3]

١ يزجي : يدفع ، يسوق . سوانح وبوارح : أرادت خيلا ميمونة ومشؤومة ، لا تكبو ، من كبا : انكب على وجهه .

٢ مالك : أرادت مالك بن حماد الشمخي ، فارس بني فزارة الذي قتله خفاف بن ندبة السلمي ثأر بمعاوية أخي الخنساء . هابي الغبار : طائره ، ساطعه . كوالح : شديدة العبوسة .

٣ قولها تركنا : حذفت فاء الجزاء وقد في جواب ان الشرطية .

دق عظمي

لا تَخَلْ أنّني لقيتُ رواحا بَعْدَ صَخْرٍ حتى أثِبْنَ نُوَاحَا[1]

من ضَميري بلَوْعَةِ الحُزْنِ حتى نَكَأ الحُزْنُ في فُؤادي فِقاحا[2]

لا تخَلْني أنّي نَسيتُ ولا بُلّ فُؤادي ولوْ شَرِبْتُ القَراحا[3]

ذِكْرَ صَخْرٍ إذا ذَكَرْتُ نَداهُ عِيلَ صَبري برُزْئِهِ ثمّ باحا[4]

إنّ في الصّدْرِ أرْبَعاً يتَجاوبْنَ حَنيناً حتى كَسَرْنَ الجَناحا[5]

دَقّ عَظْمي وهاضَ مني جَناحي هُلْكُ صَخْرٍ فَما أُطيقُ براحا[6]

مَن لِضَيْفٍ يحلّ بالحيّ عانٍ بَعْدَ صَخْرٍ إذا دَعاهُ صُياحا

وعَلَيْهِ أرامِلُ الحيّ والسَّفْرُ وَمُعْتَرُّهُمْ بِهِ قَدْ ألاحا[7]

---

١ الرواح : وجدان السرور ، الراحة . اثبن ، من أثابه : جازاه ، وربما كان ضمير الجمع المؤنث عائداً إلى صروف الأيام .

٢ من ضميري ، وبلوعة الحزن : متعلقان بأثبن ، أي جعلن ثواب نواحي لوعة الحزن في ضميري . نكأ ندبة الجرح : قشرها قبل أن تبرأ فنديت . الفقاح ، واحدتها فقحة : أرادت بها الجرح .

٣ القراح : الماء العذب .

٤ ذكر : مفعول به لنسيت في البيت السابق . نداه : كرمه . عيل صبري : قل .

٥ لعلها أرادت بالأربع : أضلاع صدرها العليا ، وأرادت بالجناح : جانب الصدر .

٦ هاض : كسر . البراح : الزوال عن المكان .

٧ المعتر : المعترض للمعروف من غير أن يسأل . ألاح : بدا ، ظهر .

وعطايا يهزّها بسماحٍ وطِماحٍ لمن أرادَ طِماحا[1]

ظَفِرٌ بالأمورِ جَلْدٌ نَجيبٌ وإذا ما سَما لحَرْبٍ أباحا[2]

وبحِلْمٍ إذا الجَهُولُ اعتَراهُ يردَعُ الجَهْلَ بعدَما قد أشاحا[3]

إنّي قدْ علمتُ وجدَكَ بالحَمْدِ وإطْلاقَكَ العُناةَ سَمَاحا[4]

فارسٌ يضربُ الكتيبَةَ بالسيفِ إذا أرْدَفَ العَويلُ الصِّياحا[5]

يُقبلُ الطّعْنَ للنّحورِ بشَزْرٍ حينَ يَسْمُو حتى يُلينَ الجِراحا[6]

مُقْبِلاتٌ حتى يُوَلّينَ عَنهُ مدْبِراتٌ وما يُردنَ كفاحا[7]

كم طَريدٍ قد سكّنَ الجأشَ منهُ كان يَدْعُو بصفّهنّ صُراحا

فارِسُ الحَرْبِ والمُعَمَّمُ فيها مِدْرَهُ الحربِ حينَ يلْقى نِطاحا[8]

---

١ الطِماح ، من طمح بصره إليه : ارتفع ونظره شديداً .
٢ الظفر : الذي لا يطلب أمراً إلا ظفر به . الجلد : الصبور . سما لحرب : ارتفع بصره إليها . أباح : حلل كل شيء .
٣ أشاح بوجهه عنه : حوله .
٤ العناة : الأسرى ، واحدها عان .
٥ أردف : تبع .
٦ الطعن الشزر : يكون من اليمين والشمال .
٧ مقبلات ومدبرات : وصف للخيول .
٨ مدره الحرب : زعيم القوم والمتكلم عنهم .

جرى لي طير

جرَى ليَ طيرٌ في حِمامٍ حذِرْتُهُ   عليكَ ابن عَمرٍو من سنيحٍ وبارحِ
فلم يُنْجِ صخراً ما حذِرْتُ وغالَهُ   مواقعُ غـادٍ للمنـونِ ورائحِ[1]
رَهينةُ رَمْسٍ قد تَجرّ ذُيولهـا   علَيهِ سوافي الرّامساتِ البَوارحِ[2]
فيا عينِ بكّي لامرىءٍ طارَ ذكره   له تَبكِ عينُ الراكضاتِ السّوابحِ
وكلُّ طَويلِ المَتنِ أسمرَ ذابِلٍ   وكلُّ عتيقٍ في جيادِ الصّفائحِ[3]
وكُلّ دِلاصٍ كالأضاةِ مُذالَـةٌ   وكلّ جوادٍ بيّنِ العِتْقِ قارحِ[4]
وكلّ ذَمُولٍ كالفَنيقِ شِمِلّـةٍ   وكلّ سريعٍ ، آخرَ اللّيلِ ، آزِحِ[5]

....

١ المواقع ، واحدها موقع : مسقط ، مكان الوقوع . الغادي : الذاهب غدوة ، صباحاً . الرائح : الذاهب عند الرواح ، في العشي .
٢ السوافي : الرياح التي تسفي التراب ، تذريه ، أو تحمله . الرامسات : الدافنات ، أي الرياح التي تدفن الآثار ، واحدتها : رامسة .
٣ الصفائح ، واحدتها صفيحة : السيف .
٤ الدلاص : الدرع الملساء اللينة . الاضاة : الغدير والمستنقع ، شبهت حلق الدرع بتجعد مائه ، وصفائه . المذالة : الطويلة
٥ الذمول ، من النوق : التي تسير ذميلا ، أي سيراً ليناً . الفنيق : الفحل المكرم ، لا يؤذى لكرامته على أهله ولا يركب . الشملة : السريعة . الآزح : المتباطىء ، المتخلف .

وللجارِ يوماً إنْ دَعا لَمضيفَـــةٍ دَعا مُسْتَغيثاً أوّلاً بالجوايِـــحِ[1]
أخو الحَزْمِ في الهَيجاءِ والعزْمِ في التي لوَقْعَتِها يَسْوَدّ بِيضُ المسايحِ[2]
حسيبٌ لَبيبٌ مُتلِفٌ ما أفادَهُ مُبيحُ تلادِ المُسْتَغشّ المكاشِـحِ[3]

1 المضيفة : الأمر يخاف منه . الجوايح ، مسهل جوائح ، واحدتها جائحة : التهلكة ، والداهية العظيمة .
2 المسايح ، مسهل مسائح ، واحدتها مسيحة : الذؤابة ، الناصية ، وما بين الصدغين إلى الجبهة .
3 التلاد : المال القديم الموروث . المستغش : ضد المتنصح ، والذي يعدك غاشاً .

تأزر بالمجد

أعينيّ جودا ولا تجمُـدا   ألا تبكيانِ لصخرِ النّدى ؟

ألا تبكيانِ الجريءَ الجميلَ   ألا تبكيانِ الفـتى السيّدا ؟

طويلَ النّجادِ رفيعَ العمادِ   سادَ عـشيرتَهُ أمْـرَدا[1]

إذا القوْمُ مـدّوا بأيديهـمِ   إلى المَجدِ مدّ إلَيهِ يـدا

فنالَ الذي فوْقَ أيديهـمِ   من المجدِ ثمّ مضَى مُصْعِـدا

يُكلّفُهُ القـوْمُ ما عالهُمْ   وإنْ كانَ أصغرَهم موْلِـدا[2]

ترَى المجدَ يهوي إلى بيْتِـهِ   يرَى أفضَلَ الكسبِ أن يُحمدا

وإنْ ذُكرَ المجدُ ألْفـيتَهُ   تـأزّرَ بالمَجدِ ثمّ ارتَدَى

---

١ طويل النجاد : كناية عن طول القامة . والنجاد : حمائل السيف . رفيع العماد : كناية عن السيادة والشرف وعن أن منزله معلم لعفاته . والعماد : ما يسند به ، والبناء الرفيع ، وأرادت هنا عماد الخيمة .

٢ عالهم : غلبهم وثقل عليهم .

من كصخر أو معاوية ؟

بكَتْ عيني وعاوَدَتِ السُّهودا وبتُّ اللّيلَ جانحَةً عَميدا[1]

لِذِكْرَى مَعْشَرٍ ولّوا وخَلَّوا علَينا من خِلافتِهِمْ فُقودا[2]

ووافَوا ظِمْءَ خامسةٍ فأمْسوا معَ الماضِينَ قد تَبعوا ثَمودا[3]

فكم منْ فارِسٍ لكِ أمَّ عَمْرٍو يَحوطُ سِنانُهُ الأنَسَ الحَريدا[4]

كصَخْرٍ أو مُعاويَةَ بنِ عَمْرٍو إذا كانتْ وُجوهُ القوْمِ سُودا[5]

يَرُدُّ الخَيلَ داميَةً كُلاهما جديرٌ يَوْمَ هَيْجا أنْ يَصيدا

يكُبّونَ العِشارَ لمن أتاهُمْ إذا لم تُحْسِبِ المِئَةُ الوَليدا[6]

١ جانحة : مائلة ، ولعلها تحريف نائحة ، لأن مائلة هنا لا معنى موافقاً لها . أو لعلها أرادت جانحة على نفسي ، أي منطوية ، منفردة . العميد : الشديد الحزن .

٢ خلافتهم : توليهم عنا . الفقود ، مصدر فقده : غاب عنه ، وعدمه .

٣ ظمء خامسة : أي عطش أيام خمسة ، وأصله أن الرجل كان إذا نوى سفراً بعيداً عود إبله أن تشرب كل خمسة أيام مرة ، لتتحمل العطش . وأرادت هنا أنهم سافروا سفراً بعيداً . ثمود : قبيلة من العرب البائدة .

٤ الأنس : الجماعة الكبيرة . الحريد : البعيد المعتزل .

٥ أرادت بقولها : إذا كانت وجوه القوم سودا ، إذا اسودت وتجهمت وجوه القوم خوفاً في الحرب ، يظل وجه صخر ، ووجه معاوية أزهرين باشين لشجاعتهما وشدة بأسهما .

٦ العشار : التي أتى عليها عشرة أيام من لقاحها ، وهي من أنفس الإبل ، أرادت أنهم يذبحون النوق النفيسة وقت الجدب بحيث لا تكفي المئة منها الولدان فضلا عن الر حال ، ولا يبالون بنفاستها .

لا باقي إلا الله

قالت تحرض بني سليم وعامر على غطفان بعد قتلهم معاوية :

لا شيءَ يبقى غيرُ وجهِ مليكنا ... ولستُ أرى شيئاً على الدهرِ خالدا

ألا إنّ يومَ ابنِ الشريدِ ورهطِهِ ... أبادَ جِفاناً والقدورَ الرّواكدا[1]

همُ يملأونَ لليتيمِ إناءَهُ ... وهمْ يُنجِزونَ للخليلِ المواعِدا

ألا أبلِغا عنّي سُلَيْماً وعامراً ... ومَن كان من عُليا هَوازنَ شاهدا

بأنّ بني ذُبيانَ قد أرْصَدوا لكُم ... إذا ما تلاقيتُمْ بأنْ لا تَعاودا[2]

فلا يقربَنَّ الأرضَ إلاّ مُسارقٌ ... يخافُ خَميساً مَطلعَ الشمسِ حارِدا[3]

على كلّ جرْداءِ النُّسالةِ ضامرٍ ... بآخرِ ليلٍ ما ضُفِزْنَ الحدائدا[4]

---

١ الجفان ، واحدتها جفنة : القصعة الكبيرة . الرواكد : الثابتة. أرادت أن موت أخيها معاوية قد أباد الجفان والقدور التي كانت معدة دائماً لقرى الضيفان .

٢ أرصدوا لكم : أعدوا لكم . التعاود ، من تعاود القوم في الحرب : عاد كل فريق إلى صاحبه . أي أنهم سيبيدونكم فلا تعودون إلى أصحابكم .

٣ المسارق : المستخفي . الحارد : القاصد .

٤ الجرداء : القصيرة الشعر . النسالة : ما يسقط من الصوف عند النسل ، وأرادت هنا شعر الفرس الجرداء . ضفزن الحدائد : أدخلت حدائد اللجم في أفواههن .

فقد زاحَ عنَّا اللّوْمُ إذْ تركوا لنا   أروماً فآراماً فماءً بوارِدا[1]

ونحنُ قتلنا هاشماً وابنَ أختِهِ   ولا صُلْحَ حتى نَسْتَقيدَ الخرائدا[2]

فقد جرَتِ العاداتُ أنَّا لدى الوغى   سنَظْفَرُ والإنسانُ يَبْغي الفوائدا

١ الأروم والآرام : الحجارة التي تنصب علماً في مفازة . ماء بوارد : نعتت الماء وهو مفرد بجمع وهو بوارد على اعتبار أجزائه أي نقطه ، وهو مثل قولهم ثوب أخلاق ، أو لاعتبارها الماء اسم جمع يجوز نعته بالمفرد والجمع .

٢ نستقيد : نطلب قوداً ، وهو القصاص . الخرائد ، واحدتها خريدة : وهي الشابة البكر .

المشبع القوم

أبكي لصَخرٍ إذا ناحَتْ مُطَوَّقَةٌ   حمامةٌ ، شَجوَها ، ورْقاءُ بالوادي

إذا تَلأمَ في زَغْفٍ مضاعَفَةٍ   وصارِمٍ مثلِ لَوْنِ المِلْحِ جرّادِ[1]

ونَبْعَةٍ ذاتِ إرْنانٍ وولْوَلَةٍ   ومارِنِ العودِ لا كزٍّ ولا عادِ[2]

سَمْحُ الخليقةِ لا نِكْسٌ ولا غُمُرٌ   بل باسِلٌ مثلُ ليثِ الغابةِ العادي[3]

من أُسد بيشَةَ يحمي الحِلَّ ذي لِبَدٍ   من أهْلِهِ الحاضرِ الأدنَيْنَ والبادي[4]

والمشْبِعُ القومِ إن هَبَّتْ مُصرْصِرَةٌ   نَكْباءُ مُغْبَرّةٌ هَبَّتْ بصُرّادِ[5]

١ تلأم : لبس اللأمة ، أي الدرع . الزغف : الدرع اللينة ، الواسعة أو الرقيقة الحسنة السلاسل . المضاعفة : المنسوجة نسجين . الجراد : أرادت أنه أملس . على حد قولهم صخرة جرداء أي ملساء ، أو أرادت أنه يجرد الأرواح أي ينتزعها .

٢ النبعة : أي قوس مأخوذة من شجر النبع . المارن : أي رمح مارن العود ، لين . الكز : اليابس . ولا عاد : إما أرادت غير عادي أي قديم نسبة إلى قوم عاد ، أو أرادت أنه لا يعتدي ، ولا يتجاوز طوره .

٣ السمح : الجواد ، ذو السماحة . النكس : الضعيف الدنيء ، الذي لا خير فيه . الغمر : من لا يجرب الأمور ، والجاهل الأبله . وأصله بسكون الميم ، حركته مراعاة للوزن . العادي : الذي يعتدي .

٤ بيشة : مأسدة . اللبد ، واحدتها لبدة : شعر الأسد المجتمع بين كتفيه . الأدنين : صفة للأهل .

٥ مصرصرة : أي ريح لها صوت . النكباء : ريح تنحرف عن مهاب الرياح وتقع بين ريحين أو بين الصبا والشمال . مغبرة : أرادت بها المثيرة للغبار . الصراد : السحاب لا ماء فيه ، وفيه برد ، واحدته : صرادة .

ابن القروم

يا عَينِ جودي بالدّموعِ فقَدْ جَفَتْ عنكِ المَراوِدُ[١]

وابكي لصَخْرٍ إنَّهُ شَتَّ الفُؤادَ لِما يُكابِدْ

ألمُسْتَضافِ مِنَ السّنينَ إذا قَسَا منها المَحارِدُ[٢]

حينَ الرّياحُ بَلائِلٌ نُكْبٌ هَوائِجُها صَوارِدُ[٣]

يَنْفينَ عَنْ لِيطِ السّماءِ ظَلائِلاً والماءُ جامِدْ[٤]

مِزَقاً تُطَرِّدُها الرِّياحُ كَأنّها خِرَقٌ طَرائِدْ[٥]

والمالُ عندَ ذَوي البَقيّةِ والغِنى خُذُمٌ شَرائِدْ[٦]

---

١ المراود ، واحدها مرود : الميل يكتحل به .

٢ المحارد ، واحدتها محراد : السنة لا مطر فيها .

٣ بلائل ، واحدتها بليلة : أي ذات ندى وبرد . صوارد ، واحدتها صاردة : الريح الباردة .

٤ الليط : الجلد . الظلائل : كناية عن الغيوم الساترة وجه الشمس ، واحدها ظلال .

٥ مزق : قطع . تطردها : تسوقها . الخرق،واحدتها خرقة : قطعة القماش . الطرائد ، واحدتها طريدة : الشقة المستطيلة من حرير أوسواه .

٦ المال : الإبل . ذوو البقية : الذين لهم بقية من خصب . الخذم ، واحدتها خذوم : السريعة . الشرائد ، واحدتها شريدة : الطريدة الهاربة .

فيفُكَ كُرْبَةَ مَن تَمَخّخَ   نِقْيَةَ الدّوَلِ الجهائِدِ[1]

حتّى يَؤوبَ بِما يَؤوبُ   كثيرَ فَضْلِ العُرْفِ حامِدْ[2]

ونَداكَ مُحْتَضَرٌ ونورُكَ   في دُجى الظَّلماءِ واقِدْ[3]

لو تُرْسَلُ الإبْلُ الظّماءُ   يَسْمُنَّ لَيسَ لهُنّ قائِدْ[4]

لَتَيَمّمَتْكَ   يَدُلّها   جَدْواكَ والسُّبُلُ المَوارِدْ[5]

والنّاسُ سابِلَةٌ إلَيْكَ   فصادِرٌ بغِنًى ووارِدْ[6]

يَغْشَوْنَ منكَ غُطامِطاً   جاشَتْ بوابِلِهِ الرّواعِدْ[7]

يا ابنَ القُرُوم ذوي الحِجى   وابنَ الخضارِمَةِ المَرافِدْ[8]

---

١ تمخخ العظم : أخرج مخه ، وهو ما تسميه العامة النخاع . النقية : المخ . الدول : أرادت بها صروف الدهر وتقلباته . الجهائد : المتعبة الشاقة ، أرادت أنه يفرج عن المكروب الذي قاسى صروف الدهر ومشقاتها .

٢ يؤوب : يرجع .

٣ محتضر : حاضر .

٤ يسمن : يرعين .

٥ تيممتك : قصدتك . جدواك : كرمك . الموارد ، واحدها مورد : الطريق إلى الماء .

٦ السابلة : الناس الذاهبة على الطريق .

٧ الغطامط : الكثير الماء من البحور . جاشت : غلت وارتفعت . الوابل : المطر الشديد . الرواعد : السحب الراعدة . والكلام على الاستعارة .

٨ القروم : السادة العظام ، واحدها قرم . الحجى : العقل . الخضارمة، واحدها خضرم : السيد الجواد المعطاء . المرافد ، واحدها مرفد : الشاة لا ينقطع لبنها صيفاً ولا شتاء ، استعارة لعدم انقطاع عطائهم .

وابنَ المَهائِرِ للمَهائِرِ زانَها الشَيَمُ المَواجِد[1]
وحُماةِ مَنْ يُدْعَى إذا ما طارَ عندَ المَوْتِ عارِد[2]
ومَعَــاصِمِ للهالِكينَ وساسَةٍ قِدَماً مَحاشِد[3]

---

١ المهائر ، واحدتها مهيرة : وهي من النساء الحرة ، الغالية المهر . المواجد ، واحدتها ماجدة : ذات المجد .

٢ العارد : الهارب .

٣ المعاصم : المانعون ، الواقون . الهالكون : الفقراء . المحاشد ، واحدهم محشود : وهو من يخف الناس مسرعين لخدمته ، يجتمعون إليه لأنه مطاع فيهم .

فلا يبعد ابو حسان

أهاجَ لكِ الدّموعَ على ابنِ عمرٍو مصائبُ قد رُزِئْتِ بها فجُودي
بسَجْلٍ مِنْكِ مُنحَدِرٍ عليْهِ فما يَنفكّ مثلَ عَدا الفَريدِ[1]
على فَرْعٍ رُزِئْتِ بهِ خُناسٌ طَويلِ الباعِ فيّاضٍ حَميدِ[2]
جَليدٍ كانَ خيرَ بَني سُلَيْمٍ كَريمِهِم المُسَوَّدِ والمَسودِ[3]
أبو حسّانَ كانَ ثِمالَ قَوْمي فأصْبَحَ ثاوياً بَيْنَ اللّحُودِ[4]
رَهينُ بِلًى ، وكلُّ فَتًى سيَبْلى فأذْري الدّمعَ بالسَّكْبِ المَجودِ[5]
فأقسمُ لو بقيتَ لكُنْتَ فينا عَديداً لا يُكاثَرُ بالعَديدِ
ولكِنّ الحَوادِثَ طارِقاتٌ لَها صَرْفٌ على الرَّجلِ الجَليدِ
فإنْ تَكُ قد أتتْكَ فلا تُنادي فقَدْ أوْدَتْ بفَيّاضٍ مَجيدِ

---

١ بسجل : بالدلو العظيمة إذا كان فيها ماء . استعارتها للدمع ، وهو متعلق بجودي . عدا : قدر . الفريد : عقد اللؤلؤ . أرادت لا يزال دمعي منحدراً عليه مثل اللؤلؤ في قدره .
٢ طويل الباع : كناية عن الكريم ، الواسع الخلق ، المقتدر .
٣ كريمهم : بدل اشتمال من بني سليم .
٤ أبو حسان : كنية صخر . ثمال قومي : مغيثهم .
٥ المجود : مفعول من جاد بالدمع : بذله ، وصبه .

جَليدٍ حازمٍ قِدَماً أتـاهُ صُرُوفُ الدّهْرِ بَعدَ بَني ثَمودِ

وَعاداً قَدْ عَلاها الدّهْرُ قَسْراً وحِمْيَرَ والجُنُودَ معَ الجُنُودِ[1]

فلا يَبْعَدْ أبو حَسّانَ صَخْرٌ وحَلّ برَمْسِهِ طَيرُ السّعودِ[2]

---

[1] ثمود ، وعاد ، وحمير : من العرب القدامى .

[2] لا يبعد : لا يهلك .

اذهب حريباً

عَيْنَيّ جُودا بدَمْعٍ منكما جُودا جُودا ولا تَعِدا في اليَوْمِ مَوْعودا

هَلْ تَدْرِيانِ علىمَنْ ذا سَبَلْتُكما؟ على ابنِ أُمّي أبيتُ الليلَ مَعمودا[1]

دارَتْ بنا الأرضُ أوْ كادتْ تدورُ بنا يا لهفَ نَفسي فقد لاقَيتُ صِنْديدا[2]

يا عينُ فابْكي فتًى مَحْضاً ضَرائِبُهُ صَعْباً مَراقِبُهُ سَهْلاً إذا رِيدا[3]

لا يأخذُ الخسْفَ في قوْم فيغضِبَهم ولا تَراهُ إذا ما قامَ مَجْدودا

ولا يَقُوم إلى ابنِ العَمّ يَشْتِمُهُ ولا يَدِبّ إلى الجاراتِ تخويدا[4]

كَأنّما خلَقَ الرّحْمانُ صُورَتَهُ دينارَ عَينٍ يراهُ الناسُ مَنقودا[5]

إذهَبْ حَرِيباً جزَاكَ اللهُ جَنّتَهُ عنّا وخُلّدْتَ في الفِرْدَوْسِ تخليدا[6]

قد عِشْتَ فينا ولا تُرْمى بفاحِشَةٍ حتّى توَفّاكَ ربُّ الناسِ محْمودا

---

١ سبلتكما : أسلت دمعكما . المعمود : الشديد الحزن .

٢ الصنديد : الداهية .

٣ المحض : الخالص . ضرائبه ، واحدتها ضريبة : الشيمة ، الطبيعة . ريد : مجهول راده : طلبه ، قصده .

٤ التخويد : السير السريع .

٥ العين : الذهب . المنقود ، من نقد الدراهم : ميز جيدها من رديئها، وأرادت أنه دينار ذهب جيد .

٦ الحريب : السليب .

ضاقت بي الأرض

ضاقَتْ بيَ الأرْضُ وانقَضّتْ مَخارِمُها حتى تَخاشَعَتِ الأعلامُ والبِيدُ[1]

وقائِلينَ تَعَزّيْ عن تَذَكّرِهِ ، فالصّبْرَ ! لَيسَ لأمْرِ اللهِ مَرْدودُ

يا صَخْرُ قد كُنتَ بَدراً يُستَضاءُ به فقدْ ثَوَى يومَ مُتَّ المجدُ والجودُ

فاليومَ أمسَيتَ لا يَرْجوكَ ذو أمَلٍ لمّا هَلَكْتَ وحوْضُ الموتِ مورودُ

ورُبّ ثَغْرٍ مَهولٍ خُضتَ غَمْرَتَهُ بالمُقْرَباتِ علَيها الفِتْيَةُ الصِّيدُ[2]

نَصَبْتَ للقَوْمِ فيهِ فَصْلَ أعيُنِهِمْ مِثلَ الشّهابِ وَهَى مِنهُمْ عَبابيدُ[3]

---

١ انقضت : سقطت . مخارمها ، واحدها مخرم : منقطع الأكمة ، والطرق في الغلظ .

٢ الثغر : موضع المخافة من فروج البلدان . غمرته : معظمه . المقربات ، واحدتها مقربة : الفرس المكرمة . الصيد ، واحدهم أصيد : الرجل الذي يرفع رأسه كبراً .

٣ وهى : ضعف . العباديد : الفرق من الناس .

حصن العشيرة

يا ابنَ الشّريدِ وخيرَ قيسٍ كلّها ... خلّفْتني في حَسْرَةٍ وتبَلّدِ[1]

فلأبْكِيَنّكَ ما سمعتُ حمامَةً ... تَدْعو هَديلاً في فروعِ الفرْقَدِ[2]

أنْتَ المُهَنّدُ مِنْ سُلَيمٍ في العُلى ... والفَرْعُ لم يسبِ الكِرامَ بمشهَدِ[3]

قد كنتَ حِصْناً للعَشيرَةِ كُلّها ... وخطيبَها عِنْدَ الهُمامِ الأصيَدِ

فاذهبْ ولا تَبعَدْ، وكلُّ مُعَمّرٍ ... سيَذوقُ كأسَ منيّةٍ بتَنَكّدِ[4]

للهِ درُّ بني نهاسِرَ إنّهُمْ ... هَدَموا العَمودَ وأدركوا بالأسوَدِ[5]

ضَخمَ الدّسيعةِ ماجداً أعراقُهُ ... كالبَدْرِ أو في طَلعَةٍ كالأسْعُدِ[6]

---

١ التبلد : التحير .

٢ الفرقد : شجر عظام .

٣ لم يسب : لم يبعد .

٤ لا تبعد : كلمة كانوا يقولونها للميت عند دفنه ، ومعناها لا تهلك . التنكد ، من تنكد عيشه : تكدر .

٥ بنو نهاسر : قوم قاتل صخر . الأسود : موضع .

٦ ضخم : مفعول به لأدركوا . وضخم الدسيعة : كناية عن الكرم ، والدسيعة : الجفنة الكبيرة ، المائدة الكريمة .

الخنساء وهند بنت عتبة

روى بعضهم أن الخنساء حضرت الموسم في عكاظ ، فكانت تسوم هودجها في الموسم وتعاظم العرب بمصيبتها بأبيها وأخويها ، وتقول : أنا أعظم العرب مصيبة . فعرفت لها العرب ذلك إلى أن كانت وقعة بدر وقتل عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة . فأقبلت هند بنت عتبة ترثيهم وبلغها ذلك فقالت : أنا أعظم العرب مصيبة . وأمرت بمحملها أن يقرن بمحمل الخنساء بسوق عكاظ . فقالت لها الخنساء : من أنت يا أخية ؟

فقالت : أنا هند بنت عتبة أعظم العرب مصيبة . وقد بلغني أنك تعاظمين العرب بمصيبتك فبم تعاظمينهم أنت ؟

قالت : بأبي عمرو بن الشريد وأخوي صخر ومعاوية فبم أنت تعاظمينهم ؟

قالت : بأبي عتبة وعمي شيبة بن ربيعة وأخي الوليد .

قالت الخنساء : أوسواء هم عندك ؟

قالت : نعم . ثم أنشدت تقول :

أبَكّي عميدَ الأبْطَحَين كِليهما ومانِعَها من كلّ باغٍ يريدها[1]

أبي عُتْبَةُ الخيراتِ ويحكِ فاعلمي وشَيْبَةُ والحامي الذّمارَ وليدُها

أولئكَ آلُ المَجْدِ من آلِ غالبٍ وفي العزّ منها حينَ يُنمى عديدُها

.. ..

١ الأبطحان : أرادت بهما مكة .

فقالت الخنساء تجيبها

أبكّي أبي عَمراً بعينٍ غزيرةٍ   قليلٍ إذا نامَ الخليُّ هُجودُها[1]

وَصِنْوَيّ لا أنسى مُعاويةَ الّذي   له من سَراةِ الحَرّتَينِ وُفُودُها[2]

وصَخراً ومن ذا مثلُ صخرٍ إذا غدا   بساحتِهِ الأبْطالُ قزمٌ يَقودُها[3]

فذلكَ يا هِندُ الرّزيّةُ فاعلَمي   ونيرانُ حَرْبٍ حينَ شُبّ وَقودُها

١ الهجود : النوم .

٢ صنوي : شقيقي ، وهو إما مفعول لأبكي ، أو مقسم به ، والواو للقسم . الحرتان ، مثنى الحرة : أرض ذات حجارة نخرة سود كأنها أحرقت بالنار ، وأرادت هنا مكانين بعينهما ، لعلهما حرة سليم وحرة واقم .

٣ القزم : الصغير الجثة الذي لا غناء عنده .

هريت الشدق رثبال

ألا يا عَين فانهمري بغُـدْرِ وفيضي فَيْضَةً من غير نَزْرِ[1]

ولا تعِدِي عزاءً بعـدَ صخرٍ فقد غُلِبَ العزاءُ وعِيلَ صَبري[2]

لِمَرْزِئَةٍ كأنَّ الجَوْفَ منها بُعَيْدَ النَّوْمِ يُشْعَرُ حَرَّ جمرِ[3]

على صَخْرٍ وأيّ فتًى كصَخْرٍ لِعانٍ عائلٍ غَلَقٍ بوَتْرِ[4]

وللخصمِ الألَدّ إذا تَعَدّى ليأخُذَ حَقَّ مَقهورٍ بقَسْرِ

وللأضيافِ إذْ طَرَقوا هدوءاً وللمَكَلِ المُكِلّ وكلّ سَفْرِ[5]

إذا نَزَلَتْ بهم سنَةٌ جمادٌ أبِيّ الدَّرّ لم تُكْسَعْ بِغُبْرِ[6]

هناكَ يكونُ غَيثَ حياً تَلاقَى نَداهُ في جَنابٍ غَيرِ وَعْرِ

١ الغدر ، واحدها غدير : القطعة من الماء يغادرها السيل

٢ العزاء : الصبر . عيل : غلب .

٣ المرزئة : المصيبة . يشعر : يلصق ويلزم .

٤ العاني : الأسير . العائل : الفقير . غلق بوتر : أي لا يستطيع أخذ ثأر له .

٥ هدوء : أي بعد ساعة من الليل . المكل : الثقيل لا خير فيه . المكل : إذا كلت ركابه .

٦ سنة جماد : قليلة المطر ، وناقة جماد : قليلة اللبن . لم تكسع : لم ترد . الغبر : ما بقي من لبن الناقة . استعارت صفات الناقة القليلة اللبن للسنة القليلة الخير .

وأحيا من مُخبّأةٍ كَعابٍ وأشجعَ من أبي شِبْلٍ هِزَبْرِ[1]

هريتِ الشّدقِ رئبالٍ إذا ما عدا لم تُنْهَ عَدْوَتُهُ بزَجْرِ[2]

ضُبارِمَةٍ تَوَسّدَ ساعِدَيْهِ على طُرُقِ الغُزاةِ وكلّ بحرِ[3]

تَدينُ الخادِراتُ لهُ إذا ما سمِعْنَ زَئيرَهُ في كُلّ فجرِ[4]

قَواعِدُ ما يُلِمّ بها عَريبٌ لِعُسْرٍ في الزّمانِ ولا لِيُسْرِ[5]

فإمّا يُمْسِ في جَدَثٍ مُقيماً بمُعْتَرَكٍ منَ الأرْواحِ قَفْرِ[6]

فقد يعْصَوْصِبُ الجادُونَ منهُ بأرْوَعَ ماجِدِ الأعراقِ غَمْرِ[7]

إذا ما الضّيقُ حَلّ إلى ذَراهُ تَلَقّاهُ بوَجْهٍ غَيرِ بَسْرِ[8]

تُفَرَّجُ بالنّدَى الأبْوابُ عَنْهُ ولا يكتَنّ دونَهُمُ بسِتْرِ[9]

دَهَتْني الحادثاتُ بهِ فأمْسَتْ عليّ هُمومُها تغدو وتَسري

لوَ انّ الدّهرَ مُتّخِذٌ خَليلاً لكانَ خليلَهُ صَخرُ بنُ عَمرِو

١ المخبأة : المرأة المصونة في خبائها . الكعاب : الناهد . الهزبر : الأسد .
٢ هريت : واسع . رئبال : من صفات الأسد . لم تنه : لم ترد .
٣ الضبارمة : الشديد الخلق من الأسد .
٤ الخادرات : الأسود الملازمة عرائنها .
٥ يقال : ما بالدار عريب ، أي ما بها أحد .
٦ معترك الرياح : حيث يعترك بعضها ببعض .
٧ يعصوصب : يجتمع . الجادون : الطالبون الجدوى وهي العطية . الأروع : الجميل الذي يروعك إذا رأيت جماله .
٨ الذرى : كل ما استترت به . يقال : أنا في ظل فلان وفي ذراه ، أي في كنفه وستره ودفئه . غير بسر : أي غير كالح .
٩ يكتن : يستتر .

فرع لفرع كريم

قَذًى بعَينِكِ أمْ بالعَينِ عُوّارُ ... أمْ ذَرَفَتْ إذْ خلَتْ من أهلِها الدارُ[1]

كأنّ عيني لذكراهُ إذا خَطَرَتْ ... فيضٌ يَسيلُ على الخدّينِ مِدرارُ[2]

تَبكي لصَخرٍ هي العَبْرَى وقدْ وَلِهَتْ ... ودونَهُ من جديدِ التُّرْبِ أستارُ[3]

تبكي خُناسٌ فما تَنفكّ ما عَمَرَتْ ... لها عليْهِ رَنينٌ وهيَ مِفتارُ[4]

تبكي خُناسٌ على صَخْرٍ وحقّ لها ... إذ رابَها الدّهرُ ، إنّ الدّهرَ ضَرّارُ

لا بدّ مِنْ ميتَةٍ في صرفِها عِبَرٌ ... والدّهْرُ في صَرْفِهِ حولٌ وأطْوارُ[5]

قد كان فيكُمْ أبو عَمْرٍو يسودُكُمُ ... نِعْمَ المُعَمَّمُ للدّاعينَ نَصّارُ[6]

صُلْبُ النّحيزَةِ وَهّابٌ إذا مَنَعُوا ... وفي الحروبِ جريءُ الصّدْرِ مِهْصَارُ[7]

. . . .

١ العوار والعائر : وجع في العين وهو مثل الرمد . ذرفت : قطرت قطراً متتابعاً لا يبلغ أن يكون سيلا.

٢ إذا خطرت : أي إذا خطرت ذكراه في بالها .

٣ العبرى : الدامعة . والوله : ما يصيب الرجل والمرأة من شدة الجزع على الولد . وجديد الترب : ما أثير من باطن الأرض .

٤ ما عمرت : ما عاشت . المفتار : المقصر ، تريد أنها ما بكت على صخر فهي مقصرة عن إيفائه حقه.

٥ العبر ، واحدتها عبرة : الاعتبار . الحول : التحول والتصرف . الأطوار : الحالات والتقلبات .

٦ المعمم : المسود .

٧ النحيزة : الطبيعة . المهصار : الذي يهصر الأعناق ، أي يدقها .

يا صَخْرُ وَرّادَ ماءٍ قـد تَنَاذرَهُ أهلُ الموارِدِ ما في وِرْدِهِ عارُ[1]

مشَى السَّبَنْتى إلى هيجاءَ مُعْضِلَةٍ لهُ سلاحان : أنيابٌ وأظفارُ[2]

وما عَجُولٌ على بَوٍّ تُطيفُ بِـهِ لها حَنينان : إعْلانٌ وإسْرارُ[3]

تَرْتَعُ ما رَتَعَتْ ، حتى إذا ادّكَرَتْ فإنّما هيَ إقْبـالٌ وإدْبارُ[4]

لا تَسمنُ الدهرَ في أرضٍ ، وإن رَتعتْ فإنّما هيَ تَحْنانٌ وتَسْجارُ[5]

يوْماً بأوْجَدَ منّي يومَ فارَقني صَخْرٌ وللدّهرِ إحلاءٌ وإمرارُ[6]

وإنّ صَخراً لَوالِينـا وسيّدُنا وإنّ صَخْراً إذا نَشْتو لَنَحّارُ[7]

وإنّ صَخْراً لمِقْدامٌ إذا ركبوا وإنّ صَخْراً إذا جاعوا لَعَقّارُ[8]

. . . .

١ قولها : وراد ماء ، تعني الموت ، أي لإقدامه على الحرب . تناذره : أنذر بعضهم بعضاً هوله وصعوبته . أهل الموارد : أهل المياه . وقولها : ما في ورده عار ، أي ليس يعير أحد إن عجز عنه من صعوبة ورده .

٢ السبنتى : الجريء الصدر ، وأصله في النمر .

٣ العجول : الثكلى من النساء الواله التي فقدت ولدها ، سميت بذلك لعجلتها في مجيئها وذهابها جزعاً . البو : أن ينحر ولد الناقة فيؤخذ جلده ويحشى ويدنى من أمه فترأمه .

٤ إقبال وإدبار : أي لا تنفك تقبل وتدبر ، كأنها خلقت منهما .

٥ يقال : حنت الناقة ، إذا طربت في اثر ولدها . فإذا مدت الحنين وطربته قيل قد سجرت تسجر سجراً .

٦ بأوجد : بأشد وجداً ، حزناً . إحلاء وإمرار : أي أن الدهر يأتي بالحلو المحبوب والمر المكروه .

٧ تصفه بالجود ، أي ينحر الضيوف إذا نزل بالناس ضيق الشتاء .

٨ عقار : كثير العقر ، الذبح للنياق ليطعم الجائعين .

وإنَّ صَخراً لتَأتَمّ الهُداةُ بِـه كَأنّهُ عَلَمٌ في رأسِهِ نارُ[١]

جَلْدٌ جَميلُ المُحَيّا كامِلٌ وَرِعٌ وللحروبِ غداةَ الرّوْعِ مِسعارُ[٢]

حَمّالُ ألويَةٍ هَبّاطُ أوديَةٍ شَهّادُ أنْديَةٍ للجَيْشِ جَرّارُ

نحّارُ راغيَةٍ مِلْجاءُ طاغيَةٍ فكّاكُ عانيَةٍ للعظمِ جبّارُ

فقلتُ لما رأيتُ الدّهرَ ليسَ لَهُ مُعاتبٌ وحدَهُ يُسدي ونيّارُ[٣]

لقد نَعَى ابنُ نَهيكٍ لي أخا ثِقَةٍ كانتْ تُرَجّمُ عنهُ قبلُ أخبارُ[٤]

فبِتُّ ساهِرَةً للنّجْمِ أرقُبُهُ حتى أتى دونَ غَوْرِ النّجمِ أستارُ[٥]

لم تَرَهُ جارَةٌ يَمْشي بساحتِها لريبَةٍ حينَ يُخلي بيتَهُ الجارُ

ولا تَراهُ وما في البيتِ يأكُلُهُ لكِنّهُ بارِزٌ بالصّحنِ مِهْمارُ[٦]

ومُطْعِمُ القَوْمِ شَحماً عندَ مَسغبِهم وفي الجُدوبِ كريمُ الجَدّ ميسارُ[٧]

قد كان خالصَتي من كلّ ذي نَسَبٍ فقد أُصيبَ فما للعيشِ أوْطارُ[٨]

١ تأتم به : تهتدي به . الهداة ، واحدها هاد : المرشد ، المتقدم . كأنه علم في رأسه نار : مثل ضربته في شهرة أخيها ، والعلم الجبل .

٢ مسعار الحرب : موقدها .

٣ نيار : من نير الثوب جعل له نيراً ، خلاف أسداه . تريد أن الدهر يفعل ما يشاء .

٤ ترجم : تكلم بالظن .

٥ أرقبه : أترقبه متى يصبح لعل لي في ذلك فرجاً . غور النجم : سقوطه .

٦ المهمار : المكثار يكثر للأضياف من القرى .

٧ مسغبهم : جوعهم . الجدوب ، واحدها جدب : القحط . الميسار : الكثير الغنى .

٨ خالصتي : الذي اخترته لنفسي وخلص لي وده . الوطر في العيش : أي ليس بعده في العيش جدة .

مثلَ الرُّدَيْنيّ لم تَنفَدْ شَبيبتُهُ كَأنّهُ تحتَ طَيّ البُرْدِ أسوَارُ[1]

جَهْمُ المُحَيّا تُضيءُ الليلَ صورَتُهُ آباؤهُ من طِوالِ السَّمْكِ أحرارُ[2]

مُوَرَّثُ المَجْدِ مَيْمُونٌ نَقيبَتُهُ ضَخْمُ الدّسيعَةِ في العَزّاءِ مِغوَارُ[3]

فَرْعٌ لفَرْعٍ كَريمٍ غَيرِ مُؤتَشَبٍ جلدُ المَريرَةِ عندَ الجَمْعِ فَخّارُ[4]

في جوْفِ لحْدٍ مُقيمٌ قد تَضَمّنَهُ في رَمْسِهِ مُقْمَطِرّاتٌ وأحْجارُ[5]

طَلْقُ اليَدينِ لفِعْلِ الخَيرِ ذو فَجَرٍ ضَخْمُ الدّسيعَةِ بالخَيراتِ أمّارُ[6]

لِيَبْكِهِ مُقْتِرٌ أفْنَى حريبَتَهُ دَهْرٌ وحالَفَهُ بؤسٌ وإقْتارُ[7]

ورِفْقَةٌ حارَ حاديهمْ بمُهْلِكَةٍ كأنّ ظُلْمَتَها في الطِّخْيَةِ القارُ[8]

ألا يَمْنَعُ القَوْمَ إنْ سالُوهُ خُلْعَتَهُ ولا يُجاوِزُهُ باللّيْلِ مُرّارُ[9]

١ أي لم يستمتع بشبابه ولم يتملأ . ونصب مثل على القطع ، أو على الصفة ، ويجوز رفعه على الابتداء . الرديني : الرمح منسوب إلى ردينة ، امرأة كانت تقوم الرماح . الأسوار : السوار في اليد ، شبهته به لهيفه ولطافة بطنه .

٢ جهم المحيا : عابس الوجه . السمك : القامة .

٣ أي قد ورث الشرف . الدسيعة : القدر . العزاء : الشدة .

٤ فرع لفرع : أي رأس لرأس . المؤتشب : المخلوط الحسب . المريرة : إبرام الرأي .

٥ المقمطرات : صخور عظام وأحجار صغار .

٦ ذو فجر : يتفجر بالمعروف . الدسيعة : العطاء .

٧ المقتر : الفقير . والإقتار : الفقر . حريبته : أرادت ماله . البؤس : العذاب ، الشدة .

٨ الطخية : من الطخاء وهو الغيم الرقيق الذي يواري النجوم فيتحير الهادي .

٩ سالوه : مسهل سألوه . الخلعة : خيار المال . المرار : الذين يمرون به لا يجاوزونه ، وإنما ينزلون ضيوفاً عليه .

ضامن المعروف وقاري الضيوف

أعَيْنيّ هلاّ تبكيانِ على صَخْرِ بدمعٍ حَثيثٍ لا بَكيءٍ ولا نَزْرِ[1]
وتَسْتَفرِغانِ الدّمْعَ أوْ تَذْرِيانِهِ على ذي النّدى والجود والسيّد الغمرِ[2]
فَما لَكُما عن ذي يَمينينِ فابْكِيا عليهِ معَ الباكي المُسلَّبِ مِنْ صَبرِ[3]
كأنْ لم يقلْ أهلاً لطالبِ حاجَةٍ وكانَ بَليجَ الوَجهِ مُنشرِحَ الصّدرِ[4]
ولم يَغْدُ في خَيْلٍ مجَنَّبَةِ القَنَا ليُرْوِيَ أطْرَافَ الرّدَيْنيّةِ السُّمْرِ[5]
فَشَأنُ المَنايا إذْ أصابَكَ رَيْبُها لتَغدو على الفتيانِ بعدَكَ أوْ تَسري
فَمَنْ يضمَنُ المَعرُوفَ في صلبِ ماله ضَمانَكَ أو يَقري الضّيوفَ كما تقري
ومَبثوثَةٍ مثلَ الجَرادِ وزَعْتَها لها زَجَلٌ يملا القُلوبَ منَ الذّعرِ[6]

---

١ الحثيث : السريع . البكيء : القليل .

٢ الغمر : الكريم .

٣ كان يقال لصخر ذو اليمينين إما لكثرة عطائه أو لأنه كان يستخدم كلتا يديه في الحرب . المسلب : من التسلب وهو لبس الثياب السود .

٤ بليج الوجه : طلق بالمعروف .

٥ مجنبة القنا : موضوعة على جنوبها الرماح .

٦ مبثوثة : صفة للخيل المنتشرة . وزعتها : رددتها . الزجل : الصوت .

صَبَحْتَهُمُ بالخَيلِ تَردي كأنّها جَرادٌ زَفَتْهُ ريحُ نجدٍ إلى البَحرِ[1]

وكائنْ قرَنْتَ الحَقَّ من ثوْبِ صَفوَةٍ ومن سابحٍ طِرْفٍ ومن كاعبٍ بِكرِ[2]

وقائلةٍ والنّعشُ قد فاتَ خطوَهــا لتُدْرِكَهُ : يا لهفَ نَفسي على صَخرِ

ألا ثَكِلَتْ أمّ الّذينَ مَشَوْا بِـهِ إلى القَبرِ ماذا يحمِلونَ إلى القَبرِ

وماذا يُواري القَبرُ تحتَ تُرابِهِ من الخيرِ، يا بُؤسَ الحوادثِ والدّهرِ

ومِ الحزْمِ في العَزّاءِ والجودِ والنّدَى غَداةَ يُرَى حِلْفَ اليسارَةِ والعُسرِ[3]

لقد كانَ في كُلّ الأمورِ مُهَذَّباً جليلَ الأيادي لا يُنَهْنَهُ بالزّجْرِ

وإنْ تَلْقَهُ في الشَّرْبِ لا تَلقَ فاحشاً ولا ناكثاً عَقدَ السّرائِرِ والصّبرِ

فلا يُبْعِدَنْ قَبرٌ تَضَمّنَ شخصَهُ وجادَ عليْهِ كلُّ واكِفَةِ القطر

---

١ تردي : ترجم الأرض بحوافرها .

٢ الحق : الحزم . الصفوة : الخالص .

٣ م الحزم : أي من الحزم . العزاء : الشدة .

ان لم تقصري

إن كنتِ عن وجدكِ لم تقصري | أو كنتِ في الأسوةِ لم تُعذَري[1]
فإنّ في العُقْدَةِ من يَلْبَنٍ | عُبرَ السُّرَى في القُلُص الضُّمَّرِ[2]
وصاحبٍ ، قلتُ له ، خائفٍ : | إنّكَ للخَيْــلِ بمُسْتَنْظِرِ
إنّــكَ داعٍ بكَبَــيرٍ إذا | وافَيْتَ أعْلى مرقَبٍ فانْظُرِ
فآنَسَنْ مِنْ ساعَةٍ فارِساً | يخُبّ أدْنَى بُقَعِ المَنْظَرِ[3]
فأوْلِــجِ السَّوْطَ على حَوْشَبٍ | أجرَدَ مثلِ الصَّدَعِ الأعْفَرِ[4]
تَنْبِطُهُ السّاقُ بشَــدٍّ كمَا | مالَ هَجيرُ الرّجُلِ الأعْسَرِ[5]

---

١ الأسوة : القدوة بالغير .
٢ العقدة ويلبن : موضعان . عبر : الكثير من كل شيء وقد غلب على الجماعة من الناس . السرى : السير ليلا . القلص : النياق .
٣ البقع ، واحدتها بقعة : القطعة من الأرض . المنظر : أشراف الأرض وما ارتفع منها .
٤ الحوشب : الفرس المنتفخ الجنبين . الصدع : الوعل بين الوعلين أي المتوسط بين العظيم والصغير . الأعفر : ما يعلو بياضه حمرة .
٥ تنبطه : تستخرج جريه إذا حركته . الهجير : الحوض . الأعسر : الذي أساء بناء حوضه فمال فانهدم . شبهت الفرس حين مال في عدوه وجد في حضره بحوض ملىء فانثلم فسال ماؤه .

قانص الأبطال

ذكرْتُ أخي بعدَ نوْمِ الخَليّ فانحَدَرَ الدّمعُ مني انحِدارَا

وخيلٍ لَبِستَ لأبطالِهـــا شَليلاً ودَمّرْتَ قَوْماً دَمارَا[1]

تَصَيّدُ بالرّمْحِ رَيعانَها وتَهتَصِرُ الكَبْشَ منها اهتِصارَا[2]

فألحَمْتَهـــا القَوْمَ تحتَ الوَغَى وَأرْسَلْتَ مُهْرَكَ فيهـا فَغارَا

يقَيِنَ وتَحْسَبُهُ قافِـلاً إذا طابَقَتْ وغشينَ الحِرارَا[3]

فذلكَ في الجَـدّ مَكْرُوهُهُ وفي السّلم تَلهُو وتُرْخي الإزارَا

وهاجِرَةٍ حَرّهـا صاخِدٌ جَعَلْتَ رِداءَكَ فيها خِمارَا[4]

لتُدْرِكَ شأواً على قُرْبِـهِ وتكسبَ حمداً وتحمي الذّمارَا[5]

وتُرْوي السّنانَ وتردي الكَميّ كَمِرْجَلِ طَبّاخَةٍ حينَ فارَا

---

١ الشليل : الدرع ليست بسابغة .

٢ ريعانها : أولها وأفضلها . تهتصر : تعطف ، وتكسر . الكبش : سيد القوم .

٣ يقين : يخفن المشي لوجع يجدنه من الحفاء في حوافرهن ، والضمير عائد إلى خيل الأعداء . تحسبه : الضمير عائد إلى مهر صخر . قافلا : يابساً كالصخر . طابقت : وقعت أرجلها في مواضع أيديها ، وذلك من الحفاء . غشين : دخلن . الحرار ، واحدتها حرة : الأرض السوداء الغليظة .

٤ صاخد ، فاعل من صخدته الشمس : أصابته وأحرقته . الخمار : اللثام .

٥ الذمار : ما يلزمك حفظه وحمايته من مال وحريم .

وتُغشي الخيولَ حِياضَ النّجيعِ   وتُعطي الجزيلَ وتُردي العِشارَا[1]

كأنَّ القُتُودَ إذا شَدّها   على ذي وُسُومٍ تُباري صِوَارَا[2]

تَمَكّنَ في دِفْءِ أرْطاتِهِ   أهاجَ العَشيُّ عَلَيْهِ فَثارَا ؟[3]

فَدارَ فلمّا رأى سِرْبَها   أحَسَّ قَنيصاً قريباً فطارَا[4]

يُشقّقُ سِرْبالَهُ هاجِراً   منَ الشّدّ لمّا أجَدّ الفِرارَا[5]

فباتَ يُقَنّصُ أبطالَها   وينعَصِرُ الماءُ منهُ انعِصارَا[6]

---

١ النجيع : الدم الضارب لونه إلى السواد ، أو دم الجوف . العشار : النياق التي مر على حملها عشرة أشهر . تريد أنه ينحرها لضيوفه على كرامتها .

٢ القتود : الرحل . ذو الوسوم : أرادت به حمار الوحش ، لما فيه من سمات ، أي خطوط . تباري : تسابق . الضمير يعود إلى الناقة . الصوار : القطيع من البقر . تصف سرعة ناقته .

٣ الأرطاة : شجرة ثمرها كالعناب . والضمير فيها عائد لذي الوسوم . أهاج العشي : أي هل هاج السحاب عليه بمطره ، حتى أثاره من مكمنه .

٤ السرب : القطيع . المراد سرب كلاب الصياد . القنيص : الصياد .

٥ يشقق سرباله : يكاد يشقق جلده لكثرة شده في ركضه فراراً من الصياد .

٦ يقنص : يصيد . أبطالها : أي أبطال الكلاب ، تريد : يفتك بها ، ومياه المطر ، أو العرق ينعصر منه انعصاراً لغزارته .

مأوى الأرامل

طَرَقَ النّعيُّ على صُفَيْنَةَ غُدْوَةً ... ونَعَى المُعَمَّمَ من بني عَمرِو[1]

حامي الحَقيقةِ والمُجيرَ إذا ... ما خيفَ حَدُّ نَوائِبِ الدّهْرِ

الحَيَّ يَعْلَمُ أنّ جَفْنَتَهُ ... تَغْدُو غَداةَ الرّيحِ أوْ تَسري[2]

فإذا أضاءَ وجاشَ مِرْجَلُهُ ... فَلَنِعْمَ رَبّ النّارِ والقِدْرِ

أبْلِغْ مَوالِيَهُ فقَدْ رُزِئوا ... مَوْلًى يَريشُهُمُ ولا يَشْري[3]

يَكْفي حُماتَهُمُ ويَمْنَحُهُمْ ... مِئَةً مِنَ العِشرِينَ والعَشْرِ

تُرْوي سِنانَ الرّمْحِ طَعْنَتُهُ ... والخَيلُ قد خاضَتْ دماً يَجري

قَدْ كانَ مأوَى كلّ أرْمَلَةٍ ... ومُقيلَ عَثرَةِ كلّ ذي عُذْرِ

تَلْقَى عِيالَهُمُ نَوَافِلُهُ ... فتُصيبُ ذا المَيْسورِ والعُسْرِ

---

١ صفينة : قرية لبني سليم كثيرة النخل غناه في جوار الحرة . المعمم : المسود .

٢ جفنته : قدره الكبيرة .

٣ يريشهم : يطعمهم ويسقيهم ويعينهم . لا يشري : لا يغضب .

أبني سليم !

قالت تحرض قومها على قتلة أخيها :

أبَنِي سُلَيْمٍ إنْ لَقيتُمْ فَقْعَساً   في مَحْبَسٍ ضَنْكٍ إلى وَعْرِ

فالقَوْهُمُ بسيوفِكُمْ ورِماحكم   وَبنَضْخَةٍ في اللّيلِ كالقَطْرِ[1]

حتى تَفُضّوا جَمعَهُمْ وتَذكّروا   صَخْراً ومصرعَهُ بلا ثَأرِ

وفَوارِساً مِنّا هُنالِكَ قُتّلوا   في عَشْرَةٍ كانَتْ مِنَ الدّهْرِ

لاقَى رَبيعَةَ في الوَغَى فأصابَهُ   طَعْنٌ بجائِفَةٍ إلى الصّدْرِ

بمُقَوَّمٍ لَدْنِ الكُعوبِ سِنانُهُ   ذربِ الشّباةِ كقادِمِ النّسْرِ[2]

ونجا ربيعَةُ يوْمَ ذلكَ مُرْهَقاً   لا يأتَلي في جُودِهِ يجري[3]

فأتَتْ بهِ ، أسَلَ الأسنّةِ ، ضامرٌ   مثلُ العُقابِ غدَتْ من الوَكْرِ

ولقَدْ أخَذْنا خالِداً فأجارَهُ   عَوْفٌ وأطْلَقَهُ على قَدْرِ

ولَقَدْ تَدارَكَ رَأيَنا في خالِدٍ   ما ساءَ خَيْلاً آخِرَ الدّهْرِ

١ النضخة : المطرة .

٢ المقوم : الرمح . ذرب : حاد . الشباة من السيف : قدر ما يقطع به .

٣ لا يأتلي : لا ينقطع .

قلب غير مهتضم

يا عينُ فِيضي بدَمْعٍ منكِ مِغْزارِ وابكي لِصَخْرٍ بدمْعٍ منكِ مِدرارِ[1]

إنّي أرقْتُ فَبِتُّ اللّيْلَ ساهِرَةً كَـأنّما كُحِلَتْ عَيْـني بعُوّارِ[2]

أرْعَى النّجومَ وما كُلّفتُ رِعْيَتَها وتارَةً أتَغَشّى فضْلَ أطْماري[3]

وقَدْ سَمِعْتُ فلمْ أبْهَجْ به خَبَراً مخبّراً قامَ يَنْمي رَجْعَ أخبارِ[4]

قالَ: ابنُ أمّكِ ثاوٍ بالضّريحِ وقدْ سَوّوْا علَيْهِ بألْواحٍ وأحْجارِ

فاذْهَبْ فلا يُبْعِدَنْكَ اللهُ من رَجلٍ مَنّاعِ ضَيْمٍ وطَلاّبٍ بأوْتارِ[5]

قد كنتَ تحمِلُ قلباً غيرَ مُهتَضَمٍ ، مركّباً في نصابٍ غيرِ خَـوّارِ[6]

مثلَ السّنانِ تُضِيءُ اللّيلَ صورَتُهُ جَلْدُ المَريرَةِ حُرٌّ وابنُ أحرارِ[7]

أبكي فتى الحَيّ نالَتْـهُ مَنيّتُهُ وكلُّ نَفْسٍ إلى وَقْتٍ ومِقْدارِ

١ المغزار : الكثير .

٢ العوار : القذى .

٣ أتغشى : أتغطى . الأطمار ، واحدها طمر : الثياب الرثة .

٤ أبهج : أفرح . ينمي إليه حديثاً : يرفعه .

٥ الأوتار ، واحدها وتر : الثأر .

٦ النصاب : الأصل . الخوار : الضعيف .

٧ الجلد : الشديد القوي . المريرة : عزة النفس والعزيمة .

وسوْفَ أبكيكَ ما ناحَتْ مُطَوَّقَةٌ وما أضاءَتْ نجومُ اللّيلِ للسّاري

ولا أسالِمُ قوْماً كنتَ حَرْبَهُمُ حتّى تَعودَ بَياضاً جوْنَةُ القارِ[1]

أبْلِغْ سُلَيْماً وعَوْفاً إنْ لَقيتَهُمُ عميمَةً من نِداءٍ غيرِ إسرارِ[2]

أعني الذينَ إليْهِمْ كانَ منزلُهُ هل تَعرِفونَ ذمامَ الضّيفِ والجارِ ؟

لَوْ منكُمُ كانَ فينا لمْ يَنَلْ أبَداً حتّى تُلاقَى أمُورٌ ذاتُ آثارِ

كأنَّ ابنَ عَمّتِكُمْ حقّاً وضَيفَكُمُ فيكمْ فلَمْ تَدفَعوا عَنْهُ بإخْفارِ[3]

شُدّوا المَآزِرَحتّى يُسْتَدَفَّ لكُمْ وشَمّرُوا إنّها أيّامُ تَشمارِ[4]

وابكوا فتى البأسِ وافتْهُ منيّتُهُ في كلّ نائبَةٍ نابَتْ وأقدارِ

لا نَوْمَ حتّى تَقودوا الخَيلَ عابِسَةً يَنْبُذْنَ طِرْحاً بمُهْراتٍ وأمْهارِ[5]

أو تحفِروا حفرَةً فالمَوتُ مُكْتَنِعٌ عِنْدَ البُيوتِ حُصَيناً وابنَ سيّارِ[6]

أو ترْحَضوا عَنكُمُ عاراً تجَلّلَكُمْ رَحضَ العَوارِكِ حَيضاً عندَ أطهارِ[7]

---

١ جؤنة القار : سواده .

٢ أرادت بالعميمة من النداء : النداء العام .

٣ الإخفار ، مصدر أخفره : بعث معه خفيراً ، مجيراً ، حامياً .

٤ يستدف : يتهيأ . شمروا : خفوا الحرب .

٥ ينبذن : يلقين . طرحاً ، من طرحت الأنثى الجنين : ألقته قبل كماله .

٦ مكتنع : حاضر . حصين : هو حصين بن ضمضم . ابن سيار : هو منصور بن سيار المري .

٧ ترحضوا : تغسلوا . العوارك ، واحدتهن العارك : الطامث ، المرأة سال دمها . الحيض : خروج دم المرأة في وقت مخصوص . الأطهار : أيام طهر المرأة .

والحَرْبُ قد رَكِبَتْ حَدْباءَ نافِرَةً حَلَّتْ على طَبَقٍ مِنْ ظَهرِها عارِ[1]

كأنّهُمْ يَوْمَ رامُوهُ بأجمَعِهِمْ رَاموا الشّكيمَةَ من ذي لِبدَةٍ ضَارِ[2]

حامي العَرينِ لدى الهَيجاءِ مُضْطَلِعٌ يَفْري الرّجالَ بأنْيابٍ وأظْفَارِ

حتى تَفَرّجَتِ الآلافُ عَنْ رَجُلٍ ماضٍ على الهَوْلِ هادٍ غيرِ مِحيارِ[3]

تجيشُ منهُ فُوَيْقَ الثّدْيِ جائِفَةٌ بمُزْبِدٍ من نَجيعِ الجوْفِ فوّارِ[4]

---

١ الحدباء : الأمور الشاقة ، وربما أرادت ناقة حدباء ، استعارتها لشدة الحرب . الطبق : وجه الأرض ، وأرادت هنا الوجه مطلقاً .

٢ الشكيمة : المضي على العزائم مع شدة ، وهي أيضاً الحديدة التي تكون في فم الدابة من اللجام . ذو اللبدة : الأسد . الضاري : المتعود الافتراس .

٣ المحيار : الشديد الحيرة ، الضال ، غير المهتدي لسبيله .

٤ الجائفة : الطعنة التي تبلغ الجوف .

يشبع القوم

عينِ فابكي لي على صَخْرٍ إذا   عَلَتِ الشّفْرَةُ أثباجَ الجُزُرْ[1]

يُشْبِـعُ القَوْمَ منَ الشّحمِ إذا   ألوَتِ الرّيحُ بأغصانِ الشّجَرْ[2]

وإذا ما البيضُ يَمْشينَ مَعاً   كَبَنَاتِ الماءِ في الضَّحْلِ الكَدِرْ[3]

جانحاتٍ تحتَ أطرَافِ القَنَـا   بادياتِ السّوقِ في فَجٍّ حذِرْ[4]

يَطْعَنُ الطّعْنَةَ لا يُرْقِئُهـا   رُقْيَةُ الرّاقي ولا عصْبُ الخُمُرْ[5]

....

١ الشبج : ما بين الكاهل إلى الظهر . الجزر ، واحدها جزور : البعير أو الناقة المذبوحة .

٢ ألوت الريح بأغصان الشجر : كناية عن اشتداد البرد والضيق .

٣ الضحل : الماء القليل على وجه الأرض ، ولا عمق له .

٤ جانحات : مائلات . الفج : الطريق الواسع بين جبلين . حذر : يحترز منه .

٥ يرقئها : يسكنها . الرقية : العوذة . عصب : شد . الخمر ، واحدها خمار : اللثام . أرادت لا يسكنها السحر ولا شدها بالربط .

يجود ويحلو

كأنَّ ابنَ عَمرٍو لم يُصَبِّحْ لغارَةٍ بخَيْلٍ ولم يُعْمِلْ نجائبَ ضُمَّرَا[1]

ولم يجْزِ إخوَانَ الصَّفاءِ ويَكتَسي عَجاجاً أثارَتْهُ السَّنابِكُ أكدَرَا[2]

ولم يَبْنِ في حَرِّ الهَواجِرِ مرَّةً لِفِتْيَتِهِ ظِلاً رِداءً مُحَبَّرَا[3]

فبَكّوا على صَخرِ بن عمرٍو فإنّهُ يَسيرٌ إذا ما الدّهرُ بالنّاسِ أعسَرَا

يجودُ ويحلو حينَ يُطْلَبُ خَيرُهُ ومُرّاً إذا يَبْغي المرارَةَ مُمْقِرَا[4]

فخَنساءُ تَبكي في الظّلامِ حَزِينَةً وتَدعو أخاها لا يجيبُ مُعَفَّرَا[5]

---

١ النجائب ، واحدتها نجيبة : كرام الإبل .

٢ العجاج : غبار الحرب . السنابك : أطراف حوافر الخيل ، واحدها سنبك .

٣ المحبر : المزين ، المحسن ، الموشى .

٤ الممقر : المر ، الحامض .

٥ المعفر : الذي لصق خده بالعفر وهو التراب .

الشمس كاسفة

يا عَينِ جودي بالدّموعِ على الفَتى القَرْمِ الأغَرّْ[1]

ـ أبْيَضُ أبْلَجُ وَجْهُـهُ كالشّمسِ في خَيرِ البَشَرْ

والشّمسُ كاسفَةٌ لِمَهْلَكِهِ ومَـا اتّسَقَ القَمَرْ

والإنْسُ تَبْكي وُلّهـاً والجِنُّ تُسْعِدُ مَنْ سَمَرْ[2]

والوَحشُ تَبْكي شجْوَها لمّا أتَى عَنْهُ الخَبَرْ

المِدْرَهُ الفَيّاضُ يحمِلُ عَنْ عَشيرَتِهِ الكِبَرْ[3]

يُعْطي الجَزيلَ ولا يَمُنّ وليسَ شيمَتُهُ العَسَرْ

وَيْلي عَلَيْـهِ وَيْلَةً ، أصبحْتُ حصني مُنْكَسِرْ !

---

١ القرم : السيد .

٢ الوله ، واحدهم واله : الحزين . سمر : لم ينم ، وتحدث ليلا .

٣ المدره : زعيم القوم .

مأوى الضريك

أنّى تأوّبَني الأحزانُ والسّهَرُ   فالعَينُ مني هُدوءاً دَمعُها دُرَرُ[1]

تَبكي لصَخْرٍ وقد رابَ الزّمانُ به   إذْ غالَهُ حَدَثُ الأيّامِ والقَدَرُ

سَمْحٌ خَلائِقُهُ ، جزلٌ مواهِبُهُ   وافي الذّمامِ إذا ما مَعشَرٌ غَدَرُوا

مأوى الضّريكِ ومأوى كلّ أرملةٍ   عندَ المُحولِ إذا ما هَبّتِ القُرَرُ[2]

ما بارَزَ القِرْنَ يَوْماً عندَ مَعرَكَةٍ   إلاّ له ، يومَ تَسمو الكَرّةُ ، الظَّفَرُ[3]

---

١ تأوبني : رجع إلي . هدوءاً : بعد ساعة من الليل . درر : واحدتها درة .

٢ الضريك : الفقير . المحول : جمع محل وهو الجدب . القرر ، واحدتها قرة : البرد ، تعني الريح الباردة .

٣ أرادت : إلا له الظفر ، وهم يسمونه كرة .

لا تخذلاني

عينيّ جودا بدَمعٍ غيرِ منزُورِ وأعوِلا ! إنّ صَخراً خيرُ مَقبورِ

لا تَخْذُلاني فإنّي غيرُ ناسيةٍ لذِكْرِ صَخْرٍ حليفِ المَجدِ وَالخيرِ

يا صَخرُ! مَن لطِرَادِ الخَيلِ إذ وُزِعتْ وللمَطايا إذا يُشْدَدْنَ بالكُورِ[1]

ولليَتامَى وللأضيافِ إنْ طرَقوا أبياتَنا لفَعالٍ منكَ مَخبُورِ[2]

ومَنْ لكُرْبَةِ عانٍ في الوثاقِ ، ومَنْ يُعطي الجَزيلَ على عُسْرٍ ومَيسورِ

وَمَنْ لِطَعْنَةِ حِلْسٍ أوْ لهاتِفَةٍ يَوْمَ الصِّياحِ بفُرْسانٍ مَغاويرِ[3]

فَرّ الأقارِبُ عَنْها بَعدَما ضُرِبوا بالمَشرَفيّةِ ضَرْباً غيرَ تَعْزيرِ[4]

وأسلمتْ بعد نَقْفِ البيضِ ، واعتسفَتْ من بَعْدِ لَذّةِ عَيْشٍ غيرِ مَقتُورِ[5]

يا صَخرُ كنتَ لَنا عَيشاً نَعيشُ بِهِ لَوْ أمْهَلَتْكَ مُلِمّاتُ المَقاديرِ

يا فارِسَ الخَيْلِ إنْ شَدّوا فلم يهِنوا وفارِسَ القَوْمِ إنْ هَمّوا بتَقصيرِ

---

١ وزعت : ردت . الكور : الرحل ، ما يوضع على البعير ليركب فوقه .

٢ مخبور . من خبره : اختبره .

٣ الحلس : الكبير من الناس . الهاتفة : المستجيرة .

٤ غير تعزير : غير شديد .

٥ أسلمت : أرادت أسلمت نفسها للأعداء . نقف البيض : ضرب السيوف . المقتور : الضيق .

يا لهفَ نَفسي على صَخرٍ إذا رُكِبَتْ   خيلٌ لخيلٍ كأمثالِ اليَعافيرِ[1]

وألقحَ القومُ حَرْباً ليسَ يُلقِحُها   إلاّ المَساعيرُ أبناءُ المَساعيرِ[2]

ما صَخْرُ ماذا يُواري القبرُ من كرَمٍ   ومِنْ خَلائقَ عفّاتٍ مَطاهيرِ

---

١ اليعافير ، واحدها يعفور : الظبي .

٢ ألقح : أضرم . المساعير ، واحدهم مسعار ومسعر : موقد نار الحرب .

نعم الفتى

يا عَينِ جودي بدَمْعٍ غَيرِ مَنْزُورِ   مثلِ الجُمانِ على الخَدّينِ مَحدورِ[1]

وابكي أخاً كانَ مَحموداً شمائِلُهُ   مثلَ الهِلالِ مُنيراً غيرَ مَغمورِ[2]

وفارِسَ الخَيْلِ وافَتْهُ مَنيّتُهُ ،   فَفي فُؤاديَ صَدْعٌ غيرُ مَجبورِ

نِعْمَ الفتى كنتَ إذ حَنّتْ مُرَفرِفَةً   هُوجُ الرّياحِ حَنينَ الوُلّهِ الحُورِ[3]

والخَيْلُ تَعْثُرُ بالأبْطالِ عابِسَةً   مثلَ السّرَاحين من كابٍ ومَعفورِ[4]

---

١ المنزور : القليل . الجمان : اللؤلؤ .

٢ المغمور : المجهول ، الخامل الذكر .

٣ الحور ، واحدتهن حوراء : التي اشتد بياض عينها وسواد سوادها .

٤ السراحين ، واحدها سرحان : الذئب . الكابي : الساقط على وجهه . المعفور : الملوث بالتراب .

اهلي فداء له

يا عينِ جودي بالدّموعِ الغِزارْ وابكي على أرْوَعَ حامي الذّمارْ[1]

فَرْعٍ منَ القَوْمِ كريمِ الجَدا أنْماهُ منهُمْ كلُّ محضِ النّجارْ[2]

أقولُ لمّا جاءَني هُلْكُهُ . وصرّحَ النّاسُ بنَجْوَى السِّرارْ:[3]

أخيَّ ! إمّا تَكُ وَدّعْتَنا وحالَ مِنْ دونِكَ بُعْدُ المَزارْ[4]

فرُبَّ عُرْفٍ كنْتَ أسْدَيْتَهُ إلى عِيالٍ ويَتامى صِغارْ

ورُبَّ نُعْمَى منكَ أنْعَمْتَها على عُناةٍ غُلَّقٍ في الإسارْ[5]

أهْلي فِداءٌ للّذي غُودِرَتْ أعْظُمُهُ تَلْمَعُ بيْنَ الخَبارْ[6]

صَريعِ أرْماحٍ ومَشْحوذَةٍ كالبرْقِ يَلْمَعْنَ خلالَ الدّيارْ[7]

مَنْ كانَ يَوْماً باكياً سَيّداً فَلْيَبْكِهِ بالعَبَراتِ الحِرارْ

. . .

١ الغزار : الكثيرة . الأروع : الجميل . الذمار : ما يحق على المرء أن يحميه .

٢ الفرع : الرأس . الجدا : العطاء . المحض : الخالص ، الصافي . النجار : الأصل .

٣ النجوى : كلام السر .

٤ المزار : الزيارة . يقال : زرت القول زيارة ومزاراً كقولك : قمت قياماً ومقاماً .

٥ غلق في الإسار : مسكين في الأسر .

٦ الخبار : الأرض الرخوة .

٧ المشحوذة : أرادت بها السيوف المسنونة .

وَلْتَبْكِهِ الخَيْلُ إذا غُودِرَتْ بساحَةِ المَوْتِ غَداةَ العِثارْ
وَلْيَبْكِهِ كُلُّ أخي كُرْبَةٍ ضاقَتْ عليْهِ ساحَةُ المُسْتَجارْ
رَبيعُ هُلاّكٍ ومأوى نَدًى حينَ يَخافُ النّاسُ قَحطَ القِطارْ[1]
أسْقَى بِلاداً ضُمِّنَتْ قَبْرَهُ صَوْبُ مَرابيعِ الغُيوثِ السَّوارْ[2]
وما سؤالي ذاكَ إلاّ لِكَيْ يُسقاهُ هامٍ بالرّوي في القِفارْ[3]
قُلْ للّذي أضْحَى بهِ شامِتاً : إنّكَ والموْتَ ، مَعاً ، في شِعارْ[4]
هَوّنَ وَجدي أنّ مَنْ سَرّهُ مَصْرَعُهُ لاحِقُهُ لا تُمارْ[5]
وإنّما بَيْنَهُما رَوْحَةٌ في إثْرِ غادٍ سارَ حَدَّ النّهارْ
يا ضارِبَ الفارِسِ يَوْمَ الوَغَى بالسّيْفِ في الحَوْمَةِ ذاتِ الأُوَارْ[6]
يَرْدي بهِ في نَقْعِها سابِحٌ أجرَدُ كالسِّرْحانِ ثَبْتُ الحِضارْ[7]
نازَلْتَ أبْطالاً لَها ذادَةً حتّى ثَنَوْا عن حُرُماتِ الذِّمارْ[8]

---

١ الهلاك : الفقراء . الندى : السخاء . القحط : احتباس المطر . القطار ، واحدها قطر : المطر .
٢ أسقاه الماء : سقاه . الصوب : المطر . سوار : أي تسير بالليل .
٣ الهامي : المطر المنصب . الروي : الشرب التام .
٤ الشعار : الثوب الذي يلي الجسد .
٥ لا تمار : أي لا تماري ، فحذفت الياء لأن القافية مقيدة .
٦ الأوار : شدة الحر . وأرادت شدة الحرب في حومتها ، أي ميدانها .
٧ يردي به : يعدو به . النقع : الغبار . الأجرد : القصير الشعر . ثبت الحضار : مأمون في العدو من العثار .
٨ الذادة ، واحدهم ذائد : المانع ، الدافع . ثنوا : لووا ، وعطفوا .

حَلَفْتُ بالبَيْتِ وزُوّارِهِ إذْ يُعْمِلُونَ العِيسَ نحوَ الجِمارْ[1]

لا أجْزَعُ الدّهْرَ على هالِكٍ بَعْدَكَ ما حَنّتْ هوادي العِشارْ[2]

يا لَوْعَةً بانَتْ تَبارِيحُها تَقْدَحُ في قلبي شَجاً كالشِّرارْ

أبْدَى ليَ الجَفْوَةَ مِنْ بَعْدِهِ مَن كانَ مِن ذي رَحِمٍ أو جِوارْ

إنْ يَكُ هذا الدّهرُ أوْدَى بِهِ وصارَ مَسْحاً لِمجاري القِطارْ[3]

فكُلُّ حَيٍّ صائِرٌ للبِلى وكُلُّ حَبْلٍ مَرّةً لانْدِثارْ

---

١ البيت : البيت الحرام في مكة . يعملون العيس : يسوقون الجمال . الجمار : من مناسك الحج .

٢ الهوادي ، واحدتها هادية : المتقدمات . العشار ، واحدتها عشراء : الناقة التي حملت لعشرة أشهر .

٣ مسحاً ، من قولهم مسحه : غسله . القطار ، واحدها قطر : المطر .

يا صخر

يا صَخْرُ ! مَن لحَوَادِثِ الدّهرِ ،   أمْ مَنْ يُسَهّلُ راكبَ الوَعْرِ

كنتَ المُفَرِّجَ ما يَنوبُ ، فقَدْ   أصْبَحْتَ لا تُحْلي ولا تُمْري[1]

يُحْشَى التّرابُ على مَحاسِنِهِ   وعلى غَضَارَةِ وَجْهِهِ النّضْرِ

---

[1] لا تحلي ولا تمري : لا تتكلم بحلو ولا مر ، ولا تفعل حلواً ولا مراً . وأصل المثل : فلان لا يحلي ولا يمر ، فجعلت تمري بدلا من تمر مراعاة للقافية، ومعنى تمري، من أمرت الناقة : در لبنها .

لم تدعوا معاوية

قالت تذكر بأس أخيها معاوية في الحرب :

دَعَوْتُمْ عامِراً فَنَبَذْتُمُوهُ ... ولم تَدْعوا معاوِيَةَ بن عَمْرِو

ولَوْ نادَيْتَهُ لأتاكَ يَسعَى ... حَثيثَ الرّكْضِ أوْ لأتاكَ يجري

مُدِلاً حينَ تَشْتَجِرُ العَوالي ... ويُدْرِكُ وِتْرَهُ في كلّ وِتْرِ

إذا لاقَى المَنايا لا يُبالي : ... أفي يُسْرٍ أتاهُ أمْ بعُسْرِ

كمِثْلِ اللّيْثِ مُفتَرِشٍ يَدَيْهِ ... جريءِ الصّدْرِ رِئبالٍ سِبَطْرِ[1]

[1] السبطر : مثل الهزبر أي يمتد عند الوثبة .

كنا كأنجم ليل

كُنّا كأنْجُمِ ليلٍ ، وَسْطَهَا قَمَرُ   يَجلو الدُّجى ، فهوَى من بيننا القمَرُ

يا صَخرُ! ما كنتُ في قومٍ أُسَرّ بهم   إلاّ وإنّكَ بَيْنَ القَوْمِ مُشْتَهَرُ

فاذْهبْ حَميداً على ما كانَ من حدثٍ   فقَدْ سلَكْتَ سَبيلاً فيه مُعْتَبَرُ

كنا كغصنين

كُنّا كَغُصْنَيْنِ في جُرْثومَةٍ بَسَقَا ... حيناً على خَيْرِ ما يُنْمَى لَهُ الشَّجَرُ[1]

حتّى إذا قيلَ قَدْ طالَتْ عُروقُهُما ... وطابَ غَرْسُهُما واستَوْسَقَ الثَّمَرُ[2]

أخْنَى على واحدٍ رَيْبُ الزّمانِ ، وما ... يُبْقي الزّمانُ على شيءٍ ولا يَذَرُ[3]

---

١ الجرثومة : الأصل . بسقا : طالا .

٢ استوسق : تمكن .

٣ أخنى عليه : أرادت أفسده وأتلفه . وهذه الأبيات تروى أيضاً لصفية الباهلية .

شجاع غير خوار

يا عَينِ جودي بدَمْعٍ منكِ مِدرارِ	جُهْدَ العويلِ كماءِ الجدوَلِ الجاري[1]
وابْكي أخاكِ ولا تَنْسَيْ شمائِلَهُ	وابكي أخاكِ شُجاعاً غيرَ خَوّارِ
وابْكي أخاكِ لأيْتامٍ وأرْمَلَةٍ	وابكي أخاكِ لحَقِّ الضّيفِ والجارِ
جَمٌّ فواضِلُهُ تَنْدَى أنامِلُهُ	كالبدرِ يجلو ولا يخفى على السّاري
رَدّادُ عارِيَةٍ فَكّاكُ عانِيَةٍ	كضَيْغَمٍ باسِلٍ للقِرْنِ هَصّارِ
جَوّابُ أوْدِيَةٍ حَمّالُ ألوِيَةٍ	سَمْحُ اليَدَيْنِ جوادٌ غيرُ مِقتارِ[2]

---

١ جهد العويل : أي استفرغي جهد البكاء .

٢ المقتار : المضيق ، البخيل .

اولى فأولى

وقيل للخنساء : لئن مدحت أخاك فقد هجوت أباك . فقالت تصف صخراً وقد أرادت مساواته بأبيها مع مراعاة حق الوالد :

جارَى أباهُ فأقبَلا وهُمَا   يتَعاوَرَانِ مُلاءَةَ الفَخْرِ[1]

حتى إذا نَزَتِ القُلُوبُ وقَدْ   لَزّتْ هُناكَ العُذْرَ بالعُذْرِ[2]

وعَلا هُتافُ النّاسِ : أيّهُما ؟   قال المُجيبُ، هُناكَ: لا أدري

بَرَزَتْ صَحيفَةُ وَجْهِ والِدِهِ   وَمَضَى عَلى غُلَوائِهِ يَجْري[3]

أوْلى فأوْلى أنْ يُساوِيَهُ   لَوْلا جَلالُ السِّنّ والكِبْرِ

وهُما كأنّهُما وقَدْ بَرَزا   صَقْرانِ قَدْ حَطّا على وَكْرِ

١ الملاءة : الريطة . استعارتها للفخر ، يلبسها أبوها مرة وأخوها أخرى .

٢ نزت : وثبت .

٣ الغلواء : نشاط الشباب وأوله .

معاذ الله !

ويروى للخنساء قولها لدريد بن الصمة لما عرض عليها الزواج وأراد أخوها معاوية أن يزوجها إياه فأبت الزواج وكان أخوها صخر غائباً في غزاة له :

يُبادِرُني حُمَيْدَةُ كلَّ يومٍ فما يُولي مُعاويةَ بنَ عَمْرِو
لَئِنْ لم أُوْتَ من نَفسي نَصيباً لقد أوْدى الزّمانُ إذاً بصَخْرِ
أتُكْرِهُني ، هُبِلْتَ، على دُرَيْدٍ وقد أحْرِمْتُ سَيّدَ آلِ بَدْرِ
مَعاذَ اللهِ يَنْكَحُني حَبَرْكَى قصيرُ الشّبرِ من جُشَمَ بنِ بَكْرِ[1]
يَرَى مَجْداً وَمَكْرُمَةً أتاهَا إذا عَشّى الصّديقَ جَرِيمَ تَمْرِ[2]
ولوْ أصْبَحتُ في جُشَمٍ هَدِيّاً إذاً أصْبَحتُ في دَنَسٍ وفَقْرِ[3]

١ الحبركى : القصير الظهر الطويل الرجلين .
٢ الجريم : الذي يجرمه من النخل ، أي يقطعه .
٣ الهدي : العروس .

البطل المقدام

أعينيّ جُودا بالدّموعِ على صَخْرِ على البَطَلِ المِقدامِ والسّيّدِ الغَمْرِ

ليَبْكِ عَلَيْهِ مِنْ سُلَيْمٍ جَماعَةٌ فقد كانَ بَسّاماً ومُحتَضَرَ القِدْرِ

اسدان

قيل للخنساء : صفي لنا أخويك صخراً ومعاوية ، فقالت : كان صخر جنة الزمان الأغبر وذعاف الخميس الأحمر . وكان معاوية القائل الفاعل .

قيل لها : فأيهما كان أسنى وأفخر ؟

قالت : أما صخر فحر الشتاء وأما معاوية فبرد الهواء .

قيل لها : فأيهما أوجع وأفجع ؟

قالت : أما صخر فجمر الكبد وأما معاوية فسقام الجسد . وأنشدت :

أسَدانِ مُحْمَرّا المَخالِبِ نَجْدَةً   بَحْرانِ في الزّمَنِ الغَضُوبِ الأنمرِ[1]

قَمَرانِ في النّادي رَفيعا مَحْتِدٍ   في المَجدِ فَرْعا سُؤدُدٍ مُتَخَيَّرِ

---

[1] الأنمر : الشبيه بالنمر .

صخر مدره الحرب

ألا ابكي على صَخْرٍ وصَخْرٌ ثِمالُنا   إذا الحَرْبُ هَرّتْ واستَمَرّ مريرُها[1]

أقامَ جَنَاحَيْ رَبْعِها وتَرافَدوا   على صَعْبِها حتى استَقامَ عَسيرُها

بِبارِقَةٍ للمَوْتِ فيها عَجاجَةٌ   مَناكِبُها مَسْمُومَةٌ ونُحُورُها

أهَلّ بها وَكْفُ الدّماءِ ورَعْدُها   هَماهِيمُ أبطالٍ قليلٌ فُتورُها[2]

فصَخْرٌ لدَيْها مِدْرَهُ الحَرْبِ كلّها   وصَخْرٌ إذا خانَ الرّجالُ يُطيرُها

منَ الهَضبَةِ العُلْيا التي ليسَ كالصّفا   صَفاها وما إنْ كالصّخورِ صُخورُها

لها شَرَفاتٌ لا تُنالُ ومَنْكِبٌ   مَنيعُ الذّرَى عالٍ على مَن يُثيرُها

لهُ بَسْطَتَا مَجْدٍ: فكَفٌّ مُفيدَةٌ   وأخرَى بأطْرافِ القَناةِ شُقُورُها[3]

مَنِ الحَرْبُ رَبّتْهُ فلَيسَ بسائِمٍ   إذا مَلّ عَنها ذاتَ يومٍ ضَجُورُها

إذا ما اقْمَطَرّتْ للمَغارِ وأيْقَنَتْ   بهِ عَنْ حِيالٍ مُلْقِحٍ مَن يَبورُها[4]

---

١ تعني بالثمال : عصمة القوم ومعتمدهم . استمر مريرها : قويت شكيمتها .

٢ أهل المطر : انصب ، استعارته للدماء .

٣ شقورها : حاجتها .

٤ اقمطرت : انقبضت . المغار : الغارة . يبورها : يختبرها .

تعرقني الدهر

قالت الخنساء تلوم الدهر وتفتخر بقومها :

تَعَرَّقَني الدَّهرُ نَهْساً وَحَزَّا وَأَوْجَعَني الدَّهرُ قَرْعاً وغَمْزَا[1]

وأفْنَى رِجالي فَبادوا مَعاً فَغُودِرَ قلبي بهِمْ مُسْتَفَزَّا[2]

كأنْ لم يَكونُوا حِمًى يُتَّقَى إذِ النّاسُ إذْ ذاكَ مَن عزَّ بَزَّا[3]

وكانُوا سَراةَ بَني مالِكٍ وزَيْنَ العَشيرَةِ بَذْلاً وعِزّا

وهمْ في القَديمِ أُساةُ العَديمِ والكائِنونَ منَ الخَوْفِ حِرْزَا

وهمْ منَعوا جارَهُمْ ، والنّساءُ يَحفِزُ أحشاءَها الخوْفُ حَفْزَا[4]

غَداةَ لَقُوهُمْ بِمَلْمُومَةٍ رَداحٍ تُغادرُ في الأرضِ رِكْزَا[5]

بِبيضِ الصِّفاحِ وسُمْرِ الرِّماحِ ، فبالبِيضِ ضَرْباً وبالسُّمرِ وَخْزَا

---

١ تعرقني : أخذ ما على عظمي من لحم بأسنانه نهشاً . النهس : الأخذ بأطراف الأسنان . قرعاً ، من قرعه بالسوط : ضربه . غمزاً ، من غمزه : نخسه ، وجسه ، وعصره .

٢ مستفزاً ، من استفزه : استخفه ، واستدعاه ، وأعجزه .

٣ من عز بز : أرادت من غلب سلب .

٤ حفزاً ، من حفزه : حثه وحركه وطعنه .

٥ الركز : الصوت الخفي .

وخَيْلٍ تَكَدَّسُ بالدّارعِينَ   وتحتَ العَجاجةِ يجمِزْنَ جَمزَا

جزَزْنا نَوَاصِيَ فُرْسانِهـا   وكانوا يَظنّونَ أن لا تُجزّا

ومن ظنّ ممّنْ يُلاقي الحروبَ   بأنْ لا يُصابَ فقَدْ ظنّ عجزَا

نَعِفّ ونَعْرِفُ حقّ القِرَى   ونَتّخِذُ الحَمْدَ ذُخراً وكَنْزَا

ونَلْبَسُ في الحَرْبِ نَسْجَ الحديد   ونَسحبُ في السّلمِ خزّاً وقَزّا[1]

---

١ الخز ، من الثياب : ما نسج من الصوف والحرير ، أو من الحرير وحده . القز : الحرير .

ما للمنايا تغادينا

بَني سُلَيْمٍ! ألا تَبكُونَ فارِسَكُم؟ خلّى علَيكُمْ أموراً ذاتَ أمْرَاسِ[1]

ما للمَنايا تُغادينَا وتطْرُقُنَا كأنّنا أبَداً نُحْتَزّ بالفَاسِ

تَغْدو علَيْنا فتَأبَى أن تُزَايِلَنا للخَيرِ، فالخَيرُ مِنّا رَهْنُ أرْماسِ

ولا يَزالُ حَديثُ السّنّ مُقْتَبَلاً وفارِساً لا يُرَى مثلٌ لَهُ راسِ[2]

مِنّا يُغافِصْنَهُ لو كانَ يَمْنَعُهُ بأسٌ لَصَادَفْنَا حَيّاً أُولي باسِ[3]

---

١ ذات أمراس: أي يمارسون منها شدة.

٢ الراسي: الثابت.

٣ يغافصنه: يفاجئنه.

يذكرني!

يُؤرّقُني التّذكّرُ حينَ أُمْسي ... فأُصْبحُ قد بُليتُ بفرْطِ نُكْسِ[1]

على صَخْرٍ ، وأيُّ فتًى كصَخْرٍ ... ليَوْمِ كَريهَةٍ وطِعانِ حِلْسِ

وللخَصْمِ الألَدّ إذا تَعَدّى ... ليأخُذَ حَقّ مَظْلُومٍ بقِنسِ[2]

فلَم أرَ مِثْلَهُ رُزْءاً لِجِنٍّ ... ولم أرَ مِثْلَهُ رُزْءاً لإنْسِ[3]

أشَدّ على صُرُوفِ الدّهْرِ أيْداً ... وأفْصَلَ في الخُطوبِ بغَيرِ لَبسِ[4]

وضَيْفٍ طارِقٍ أوْ مُسْتَجيرٍ ... يُرَوَّعُ قَلْبُهُ مِنْ كلّ جَرْسِ[5]

فأكْرَمَهُ وآمَنَهُ فأمْسَى ... خَلِيّاً بالُهُ من كلّ بؤسِ

يُذَكّرُني طُلُوعُ الشمسِ صَخراً ... وأذكرُهُ لكلّ غرُوبِ شَمْسِ[6]

ولَوْلا كَثْرَةُ الباكينَ حَوْلي ... على إخْوَانِهِمْ لقَتَلْتُ نَفْسي

١ نكس : عود المرض بعد النقاهة .

٢ القنس : الأصل وأعلى الرأس .

٣ المعنى : لم أسمع للجن مصيبة ولا للإنس أعظم من مصيبتي هذه .

٤ الأيد : القوة . أفصل : أحكم . اللبس : الالتباس .

٥ الجرس : الصوت الخفي .

٦ أي أنها تذكره في ذهابه إلى الغزوات صباحاً ، وفي عودته مساء بالغنائم وقراه للضيوف . تصفه بالبأس والجود .

ولكِنْ لا أزالُ أرَى عَجُولاً	وباكيَةً تَنوحُ ليَوْمِ نَحْسِ[1]
أراها والهاً تَبكي أخــاها	عَشيّةَ رُزْئِهِ أوْ غِبَّ أمْسِ
وما يَبكونَ مثلَ أخي ولكِنْ	أعَزّي النّفْسَ عنهُ بالتّأسّي[2]
فَلا واللهِ لا أنْساكَ حتى	أفارِقَ مُهْجَتي ويُشَقَّ رَمْسِي
فقَدْ وَدّعْتُ يوْمَ فِراقِ صَخْرٍ	أبي حَسّانَ لَذّاتي وأنْسِي
فَيا لَهْفي علَيْهِ ولَهْفَ أمّي ،	أيُصْبحُ في الضّريحِ وفيهِ يُمسي ؟

١ المعجول : الثكلى .
٢ أعزي : أصبر وأسلي . التأسي : التصبر .

غيث العشيرة

يا عَينِ إبكي فارِساً حسَنَ الطّعانِ على الفرَسْ
ذَا مِيرّةٍ ومَهَابَةٍ بَيْنَا نُؤمّلُهُ اختُلِسْ
بَيْنَا نَرَاهُ بَادِياً يَحْمي كَتيبَتَهُ شَرِسْ
كَاللَّيْثِ خَفّ لِغِيلِهِ يَحْمي فَريستَهُ شَكِسْ[1]
يَذَرُ الكَميَّ مُجَدَّلاً تَرِبَ المَناخِرِ مُنْقَعِسْ[2]
خَضَبَ السِّنانَ بطَعْنَةٍ فالنّفْسُ يحفِزُها النّفَسْ
فالطّيرُ بَينَ مُرَاوِدٍ يَدْنُو وآخرَ مُنْتَهِسْ[3]
نِعْمَ الفَتى عِنْدَ الوَغى حينَ التّصايُحِ في الغَلَسْ
فَلأبْكِيَنّكَ سَيّداً فَصْلَ الخِطابِ إذا التَبَسْ
مَنْ ذا يَقُومُ مَقَامَهُ بَعدَ ابنِ أمّي إذْ رُمِسْ

1 الغيل : عرين الأسد . الشكس : الصعب الخلق .
2 مجدلا : مطروحاً على الجدالة أي الأرض . المنقعس : الخارج صدره والداخل ظهره .
3 منتهس : من انتهس اللحم : أخذه بأسنانه .

أوْ مَنْ يَعُودُ بِحِلْمِهِ   عندَ التّنازُعِ في الشَّكَس[1]
غَيْثُ العَشيرَةِ كُلِّها   الغائِرِينَ ومَنْ جَلَس[2]

١ الشكس : صعوبة الخلق .
٢ الغائرون : الذاهبون إلى الغارة . من جلس : من قعد عن الغارة .

اشعر الناس

قيل لجرير : من أشعر الناس ؟ قال :
أنا لولا الخنساء . قيل : فبم فضلتك ؟
قال : بقولها :

إنّ الزّمانَ وما يَفنى له عَجَبٌ   أبْقَى لَنَا ذَنَباً واستُؤصِلَ الرّاسُ
أبْقَى لَنا كُلَّ مَجْهولٍ وفَجّعَنَا   بالحالِمِينَ فَهُمْ هامٌ وأرْماسُ[1]
إنّ الجَديدَينِ في طُولِ اختِلافِهِما   لا يَفْسُدانِ ولكِنْ يفسُدُ النّاسُ[2]

---

١ الحالمين ، من الحلم : الأناة ، والعقل ، وضد الطيش . الهام ، واحدتها هامة : الجثة . الأرماس ، واحدها رمس : القبر .
٢ الجديدان : الليل والنهار .

اسائل كل والهة

ألا يا عَينِ ويحَكِ أسْعِديني   لرَيْبِ الدّهْرِ والزّمَنِ العَضُوضِ[1]

ولا تَبْقي دُموعاً بَعْدَ صَخْرٍ   فقد كُلّفْتِ دهرَكِ أن تَفيضي

فَفيضي بالدّموعِ على كَريمٍ   رَمَتْهُ الحادِثاتُ وَلا تَغيضِي[2]

فقد أصْبَحْتُ بعدَ فتى سُلَيْمٍ   أفَرّجُ هَمّ صَدْري بالقَريضِ[3]

أسائِلُ كُلّ والهَةٍ هَبولٍ   بَرَاها الدّهرُ كالعظمِ المَهيضِ[4]

وَأُصْبحُ لا أُعَدّ صَحيحَ جِسْمٍ   ولا دَنِفاً أُمَرَّضُ كالمَريضِ[5]

ولكِنّي أبيتُ لذكْرِ صَخْرٍ   أغَصّ بسَلْسَلِ الماءِ الغَضيضِ[6]

وأذكُرُهُ إذا ما الأرْضُ أمْسَتْ   هُجُولاً لم تُلَمَّعْ بالوَميضِ[7]

---

١ العضوض : الشديد .

٢ تغيضي ، من غاض الدمع : قل ونقص .

٣ القريض : الشعر .

٤ الهبول : الثكلى . المهيض : الكسير .

٥ الدنف : الذي لازمه المرض .

٦ الغضيض : الطري ، وأرادت هنا العذب .

٧ الهجول ، واحدها هجل : المطمئن من الأرض وما بين الجبال . الوميض : لمعان البرق . وأرادت إذا أمست الأرض غير ممطورة ، وضاق الرزق على الناس ، تذكره لأنه كان يفرج ضيقهم .

فمَنْ للحَرْبِ إذ صارَتْ كَلُوحاً وشَمَّرَ مُشْعِلُوها للنّهوضِ[1]

وخيلٍ قد دَلَفْتَ لها بأُخرَى كأنّ زُهاءَها سَنَدُ الحَضيضِ[2]

إذا ما القَوْمُ أحْرَبَهُمْ تُبُولٌ كذاكَ التَّبلُ يُطلَبُ كالقُروضِ[3]

بكُلّ مُهَنّدٍ عَضْبٍ حُسَامٍ رَقيقِ الحَدّ مَصْقُولٍ رَحيضِ[4]

---

١ كلوحاً : عابسة الوجه .

٢ دلفت لها : مشيت لها . زهاؤها : مقدارها . السند : ما قابلك من الجبل ، وعلا عن السفح . الحضيض : القرار من الأرض عند أسفل الجبل . ولا نعلم ماذا أرادت بتشبيهها مقدار عدد الخيل هذا التشبيه ، ولعلها أرادت حصى سند الحضيض .

٣ التبول ، واحدها التبل : العداوة والثأر .

٤ رحيض : مغسول . ولعلها أرادت سيفاً مهنداً مغسولا بالدم .

صوت الناعي

لقد صَوّتَ النّاعي بفَقْدِ أخي النّدى ... نِداءَ لَعَمْري لا أبا لكَ يُسْمَعُ

فقُمْتُ وقدْ كادَتْ لرَوْعَةِ هُلْكِه ... وفزْعتِه نَفسي منَ الحزْنِ تَتْبَعُ[1]

إلَيْهِ كأنّي حَوْبَةً وتَخَشّعاً ... أخُو الخَمْرِ يَسمو تارَةً ثمّ يُصرَعُ[2]

فمن لِقِرَى الأضْيافِ بعدَكَ إنْ هُمُ ... قُبالَكَ حلّوا ثمّ نادَوا فأسمَعُوا

كعهْدِهِم إذْ أنتَ حَيٌّ وإذْ لَهُمْ ... لَدَيْكَ مَنالاتٌ وريٌّ ومَشْبَعُ[3]

ومَنْ لِمُهِمٍّ حَلّ بالجارِ فادِحٍ ... وأمْرٍ وَهَى من صاحبٍ ليس يُرْقَعُ

ومَنْ لجَليسٍ مُفْحِشٍ بجَليسِهِ ... عَلَيْهِ بجَهْلٍ جاهِداً يتَسَرّعُ[4]

ولوْ كنتَ حيّاً كانَ إطْفاءُ جَهْلِهِ ... بحلْمِكَ في رِفْقٍ وحِلْمُكَ أوْسَعُ

وكنتُ إذا ما خِفْتُ إرْدافَ عُسرَةٍ ... أظَلّ لها مِنْ خيفَةٍ أتقَنّعُ[5]

دَعَوْتُ لها صَخْرَ النّدى فوَجَدْتُهُ ... له مُوسَرٌ يُنْفَى بهِ العُسْرُ أجمَعُ[6]

١ تتبع : أي تتبعه ، تلتحق به .

٢ إليه : متعلق بتتبع . حوبة : حالة . أخو الخمر : أرادت به السكران . يسمو : ينهض . يصرع : يسقط .

٣ منالات : عطايا .

٤ المفحش : الذي يرتكب القبيح قولا وفعلا . يتسرع : يبادر ويعجل .

٥ إرداف : إتباع . أتقنع : أتستر .

٦ موسر ، مفعل من أيسر : صار ذا غنى .

لو ان البكاء ينفع

أَلا مَا لعَيْنَيْكِ لا تَهْجَعُ ؟ تُبَكّي لوَ انّ البكاءَ يَنْفَعُ
كَأنّ جُماناً هَوَى مُرْسِلاً دموعَهُما أوْ هُمَـا أسْرَعُ[1]
تَحَدّرَ وانْبَتّ منهُ النّظامُ فانسَلّ مِنْ سِلْكِهِ أجْمَعُ[2]
فَبَكّي لِصَخْرٍ ولا تَنْدُبي سِوَاهُ فإنّ الفَتى مِصْقَعُ[3]
مضَى وسنَمْضي على إثْرِهِ كذاكَ لكُلّ فَتًى مَصْرَعُ
هُوَ الفارِسُ المُسْتَعِدّ الخَطيبُ في القَوْمِ واليَسَرُ الوَعْوَعُ[4]
وعَانٍ يَحُكّ ظَنابيبَهُ إذا جُرّ في القِدّ لا يُرْفَعُ[5]
دَعَاكَ فَهتّكْتَ أغْلالَهُ وقدْ ظَنّ قَبْلَكَ لا تُقْطَعُ
وجَلْسٍ أمُونٍ تَسَدّيْتَها لِيَطْعَمَهَا نَفَرٌ جُوّعُ[6]

---

١ الجمان : اللؤلؤ ، استعارته للدمع .
٢ انبت : انقطع . النظام : السلك .
٣ المصقع : البليغ .
٤ اليسر : اللاعب في الميسر . الوعوع : البعيد الذكر .
٥ الظنابيب ، واحدها ظنبوب : عظم الساق اليابس من قدم . القد : القيد .
٦ الجلس : الناقة الوثيقة الجسم . الأمون : الناقة الموثقة الخلق التي أمنت أن تكون ضعيفة .

فَظَلَّتْ تَكُوسُ على أكْرُعٍ ثَلاثٍ وكانَ لهَا أرْبَعُ[1]
بِمَهْوٍ إذا أنْتَ صَوَّبْتَهُ كأنَّ العِظامَ لَهُ خِرْوَعُ[2]

---

١ تكوس : تمشي معرقبة ، أي مقطوعاً عرقوبها . الأكرع ، واحدها كراع : مستدق الساق ، ودون الكعب .

٢ المهو : السيف الرقيق . الخروع : نبت يعظم قرب المياه .

ما لي وللدهر

أبَى طولُ لَيْلِيَ لا أهْجَعُ   وقد عالَني الخَبَرُ الأشْنَعُ[1]

نَعيُّ ابنِ عَمْرٍو أتَى مُوهِناً   قَتيلاً فَما لِيَ لا أجْزَعُ[2]

وفَجّعَني رَيْبُ هذا الزّمانِ   بهِ والمَصائِبُ قَدْ تُفْجِعُ

فمِثْلُ حَبيبِيَ أبكَى العُيُونَ   وأوْجَعَ مَنْ كانَ لا يُوجَعُ

أخٌ لِيَ لا يَشْتَكيهِ الرّفيقُ   ولا الرّكْبُ في الحاجَةِ الجُوّعُ

ويَهْتَزّ في الحَرْبِ عِنْدَ النّزَالِ   كَما اهْتَزّ ذو الرّوْنَقِ المِقْطَعُ[3]

فما لي وللدّهْرِ ذي النّائباتِ   أكُلُّ الوزوعِ بِنا تُوزَعُ ؟[4]

---

١ عالني : غلبني .

٢ موهن : إما أن يكون بفتح الميم ويكون معناه الليل، أو بضمها فيكون اسم فاعل من اوهنه: أضعفه. ويكون المعنى أن نعيه أوهنها ، فما لها لا تجزع ، أي لا تظهر الحزن والاضطراب .

٣ ذو الرونق : أرادت السيف . المقطع : القاطع .

٤ الوزوع ، واحدها وزع : الكف والمنع . توزع : تكف وتمنع . تريد أكل ما يجب كفه ومنعه علينا أن نكفه ونمنعه .

من لنا ان رزئناه

يا أُمَّ عَمْرٍو ألا تَبْكِينَ مُعْوِلَةً   على أخيكِ وقد أعلى بهِ النّاعي[1]

فابْكي ولا تَسأمي نَوْحاً مُسلِّبَةً   على أخيكِ رَفيعِ الهَمِّ والبَاعِ[2]

فقَدْ فُجِعْتِ بمَيْمُونٍ نَقيبَتُهُ   جَمٍّ المَخارِجِ ضَرّارٍ ونَفّاعِ[3]

فمَنْ لَنَا إنْ رُزِئْناهُ وفارَقَنَا   بسَيّدٍ مِنْ وَراءِ القَوْمِ دَفّاعِ[4]

قد كانَ سَيّدَنا الدّاعي عشيرَتَهُ؛   لا تَبْعَدَنّ ، فنِعْمَ السيّدُ الداعي

١ المعولة : الصائحة . أعلى به : رفع صوته . الناعي : الذي نعاه .
٢ لا تسأمي : لا تملي . المسلبة : التي مات ولدها . جعلت أخاها بمثابة ولدها .
٣ النقيبة : النفس .
٤ المعنى : فمن لنا بسيد من وراء القوم يدفعهم إلى الحرب إن رزئناه .

صخر الجود

قالت وقد سمعت حمامة تسجع :

تذكّرْتُ صَخْراً إذْ تَغَنّتْ حمامَةٌ هَتوفٌ على غُصْنٍ من الأيكِ تَسجعُ
فَظَلْتُ لها أبكي بِدَمْعٍ حَزينَةٍ وقَلْبِيَ مِمّا ذَكّرَتْني مُوَجَّعُ
تُذَكّرُني صَخْراً وقَد حالَ دونَهُ صَفيحٌ وأحْجارٌ وبَيْداءُ بَلْقَعُ[1]
أرَى الدّهْرَ يَرْمي ما تَطيشُ سِهامُه وليسَ لِمَنْ قد غالَهُ الدّهرُ مَرْجِعُ[2]
فإنْ كانَ صَخْرُ الجُودِ أصبَحَ ثاوياً فقد كانَ في الدّنْيا يَضُرّ ويَنفَعُ

---

١ البيداء : الفلاة . البلقع : الأرض القفر لا شيء فيها . وأرادت بالصفيح والأحجار : حجارة القبر .
٢ غاله : أهلكه .

فداءً سليم

أقسمتُ لا أنفكّ أهدي قصيدةً لصخرٍ أخي المِفْضالِ في كلّ مجمعِ

فدتْكَ سُلَيمٌ: كَهلُها وغُلامُها وجُدِّعَ منها كُلُّ أنفٍ ومِسْمَعِ

كوني كورقاء

يا عينِ بَكّي بدَمْعٍ غَيرِ إنْزَافِ ... وابكي لصَخْرٍ فلَنْ يكفيكِهِ كافِ[1]

كوني كَوَرْقاءَ في أفْنانِ غيلتِها ... أوْ صائحٍ في فُروعِ النّخلِ هتّافِ[2]

وابكي على عارضٍ بالوَدْقِ محْتَفِلٍ ... إذا تَهاوَنَتِ الأحْسابُ رَجّافِ[3]

ومُنْزِلِ الضّيْفِ إن هبّتْ مُجَلْجِلةٌ ... تَرْمي بصُمٍّ سريعِ الخَسفِ رَسّافِ[4]

أبي اليَتامَى إذا ما شَتْوَةٌ نَزَلَتْ ، ... وفي المَزاحِفِ ثَبْتٍ غَيرِ وَجّافِ[5]

---

١ انزاف : إفناء .

٢ كورقاء : كحمامة . الغيلة : الشجر الكثير الملتف . الصائح : أرادت الطائر الصائح . الهتاف : الصياح .

٣ العارض : السحاب يعترض في السماء . الودق : المطر . محتفل : ممتلىء . رجاف : رعاد . استعارت هذا لأخيها لتصفه بالجود والبأس .

٤ المجلجلة : الشديدة الصوت ، المصيبة . الصم : الصلب . الخسف : الجوع ، الظلم . الرساف : الماشي مشي المقيد .

٥ المزاحف : أي مزاحف الجيش الحرب . الثبت : الشجاع . غير وجاف : غير مضطرب .

ايها الموت

ما لِذا المَوْتِ لا يزالُ مُخيفَـا كُلَّ يوْمٍ ينالُ مِنّا شَريفَا

مولَعاً بالسَّراةِ مِنّا ، فَما يأخذُ إلاّ المُهَذَّبَ الغِطْريفَـا[1]

فلَوَ انّ المَنُونَ تَعْدِلُ فينَا فتَنالُ الشّريفَ والمَشْرُوفَا

كان في الحقّ أن يعودَ لَنا المَوْتُ وأنْ لا نَسُومَهُ تَسْويفَا[2]

أيّها المَوْتُ لو تجافيتَ عن صَخْرٍ لألْفَيْتَهُ نَقِيّـاً عفيفَـا

عاشَ خمسينَ حِجّةً يُنكرُ المُنكَرَ فينـا ويَبْـذُلُ المَعْرُوفَا

رَحْمَةُ اللهِ والسّلامُ عَلَيْـهِ وسَقَى قَبرَهُ الرّبيعُ خَريفَا[3]

---

١ الغطريف : السيد .

٢ نسومه ، من سامه الأمر : كلفه إياه . تسويفاً : تأخيراً .

٣ الربيع : مطر الربيع .

يا لهف نفسي

يا لهفَ نَفسي على صَخرٍ وقد لَهِفَتْ   وهل يَرُدَّنَّ خَبْلَ القَلبِ تَلهيفي[1]

إبْكي أخاكِ إذا جاوَرْتِهِمْ سَحَراً،   جودي عَلَيْهِ بدمْعٍ غيرِ منزُوفِ

إبْكي المُهينَ تِلادَ المالِ إن نَزَلَتْ   شَهْباءُ تَرْزَحُ بالقَوْمِ المَتاريفِ[2]

وابْكي أخاكِ لدَهْرٍ صارَ مؤتَلِفاً ،   والدّهرُ، ويحكِ،ذو فَجْعٍ وتجليفِ[3]

---

١ لهفت : حزنت وتحسرت .

٢ شهباء ، أي سنة شهباء : وهي المجدبة لا خضرة فيها ولا مطر . المتاريف ، واحدهم مترف : الذي أبطرته النعمة .

٣ المؤتلف : المجتمع . التجليف ، من جلفته السنون : ذهبت بأمواله . وجلفت السنون : أمحلت .

الدموع الوكفة

مَرِهَتْ عَيْنِي فَعَيْنِي بَعْدَ صَخْرٍ عَطِفَه[1]

فدُموعُ العَينِ مِنّي فَوْقَ خَدّي وَكِفَه[2]

طَرَفَتْ حُنْدُرَ عَيْنِي بِعَكِيكٍ ذَرِفَه[3]

إنّ نَفْسي بَعدَ صَخْرٍ بالرّدَى مُعْتَرِفَه

وبِهَا مِن صَخْرَ شيءٌ لَيسَ يُحْكَى بالصِّفَه

وَبِنَفْسي لَهُمُومٌ فَهْيَ حَرّى أسِفَه

وبذِكرَى صَخْرَ نَفْسي كلَّ يَوْمٍ كَلِفَه

إنّ صَخْراً كانَ حِصْناً وَرُبَّى للنُّطَفَه[4]

وغِياثاً ورَبِيعاً للعَجُوزِ الخَرِفَه[5]

وإذا هَبّتْ شَمَالٌ أوْ جَنُوبٌ عَصِفَه

. . . .

١ مرهت : لم تكحل . عطفة : مشفقة .

٢ وكفة : سائلة .

٣ الحندر : حدقة العين ، وإنسان العين . العكيك : السحاب الذرفة : السائلة .

٤ النطفة : صافي الماء .

٥ الخرفة : الذاهبة العقل الكبيرة السن .

نَحَرَ الكُومَ الصَّفَايَا والبِكَارَ الحَلِفَه[1]
يَمْلأُ الجَفْنَةَ شَحْماً فتَرَاها سَدِفَه[2]
وتَرَى الهُلاّكَ شَبْعَى نَحْوَهَا مُزْدَلِفَه[3]
وتَرَى الأيْدِيَ فِيهَا دَسِمَاتٍ غَدِفَه[4]
وَارِداتٍ صَادِراتٍ كَقَطاً مُخْتَلِفَهْ
كَدَبُورٍ وشَمَالٍ في حِيَاضٍ لَقِفَه[5]
يَتَفَرَّقْنَ شُعُوباً ولَهُ مُؤتَلِفَهْ
فلَئِنْ أجْرُعُ صَخْرٍ أصْبَحَتْ لي ظَلِفَه[6]
إنَّهَا كانَتْ زَمَاناً رَوضَةً مُؤتَنَفَه[7]

---

١ الكُوم ، واحدتها كوماء : العظيمة السنام . الصفايا : الغزار . البكار ، واحدتها بكرة : الفتية . الخلفة : المخاض ، وهي الحوامل من النوق .
٢ السدف : بياض الفجر ، والمراد بيضاء من كثرة الشحم .
٣ الهلاك : الفقراء ، الواحد هالك . المزدلفة : المتقربة .
٤ غدفة : أي في نعمة وسعة .
٥ لقفة ، واحدها لقف : وهو الحوض المتهور من أسفله المتسع .
٦ الأجرع : رملة مستوية لا تنبت شيئاً . ظلفة ، من ظلفت نفسه عن كذا : عزفت وانصرفت .
٧ مؤتنفة : لم يؤكل منها شيء ، أي لم يطرقها طارق ولم تدنس .

هريقي من دموعك

قيل إن عمر بن الخطاب دخل البيت الحرام فرأى الخنساء تطوف بالبيت محلوقة الرأس تبكي وتلطم خدها وقد علقت نعل صخر في خمارها . فوعظها فقالت : إني رزئت فارساً لم يرزأ أحد مثله .

فقال : إن في الناس من هو أعظم مرزئة منك ، وإن الإسلام قد غطى ما كان قبله ، وإنه لا يحل لك لطم وجهك وكشف رأسك .

فكفت عن ذلك وقالت ترثي أخاها معاوية وأخاها صخراً :

هَرِيقي مِنْ دُموعِكِ أوْ أفيقي ... وصَبراً، إنْ أطَقْتِ، ولن تُطيقي[1]

وقُولي إنّ خَيرَ بَني سُلَيْمٍ ... وفارِسَهُمْ بِصَحْراءِ العَقيقِ

وإنّي والبُكا منْ بَعدِ صَخْرٍ ... كسالِكَةٍ سِوَى قَصْدِ الطّريقِ

فلا وأبيكَ ما سَلّيْتُ صَدْري ... بفاحِشَةٍ أتَيْتَ ولا عُقُوقِ[2]

ولكنّي وَجَدْتُ الصّبْرَ خَيراً ... مِنَ النّعلَينِ والرّأسِ الحَليقِ[3]

ألا هَلْ تَرْجِعَنّ لَنا اللّيالي ... وأيّامٌ لَنَا بِلِوَى الشّقيقِ ؟[4]

---

١ هريقي : أريقي ، صبي .

٢ أرادت أنها لا تجد في كل ما أتاه فاحشة ولا عقوقاً ، فتسلو نفسها عنه .

٣ تعتذر في هذا البيت عن صبرها ، وتقول إنها وجدت الصبر خيراً من أن تحلق رأسها وتضربه بنعلين فتعفره ، فعل الجاهليات إذا فقدن كريماً .

٤ لوى الشقيق : موضع .

ألا يا لَهْفَ نَفسي بَعدَ عَيشٍ　لَنَا بِنَدَى المُخَتَّمِ والمَضيقِ[1]

وإذْ يَتَحاكَمُ السّاداتُ طُرّاً　إلى أبياتِنا وذوو الحُقُوقِ

وإذْ فينا فَوارِسُ كلِّ هَيْجَا　إذا فَزِعُوا وفتيانُ الخُرُوقِ[2]

إذا ما الحرْبُ صَلْصَلَ ناجِذاها　وفاجأها الكُماةُ لَدَى البُرُوقِ[3]

وإذْ فينا مُعاويَةُ بنُ عَمْرٍو　على أدْماءَ كالجَمَلِ الفَنيقِ[4]

فبَكِّيهِ فَقَدْ وَلّى حَميداً　أَصيلَ الرّأيِ مَحمُودَ الصّديقِ

هوَ الرُّزْءُ المُبَيَّنُ لا كُبَاسٌ　عَظيمُ الرّأيِ يَحْلُمُ بالنّعيقِ[5]

١ المختم والمضيق : موضعان .

٢ الخروق ، واحدها الخرق : القفر تتخرقه الرياح .

٣ صلصل : صوت . ناجذاها ، واحدها ناجذ : أقصى الأضراس ، استعارت هذا لاحتدام نار الحرب . البروق ، إما من برق : تحير ودهش ، أو من برق الفجر : طلع ، فيكون المعنى إذا فاجأها الكماة صباحاً .

٤ الفنيق : الفحل المكرم .

٥ يقال : رجل كباس ، للذي يدخل رأسه بثوبه أو للذي إذا سألته حاجة كبس برأسه في جيب قميصه ، وأرادت أنه كريم غير بخيل .

يا عين جودي

قالت ترثي صخراً :

يا عَيْنِ جودي بدَمعٍ منكِ مِهْرَاقِ إذا هَدَى النّاسُ أوْ همّوا بإطراقِ[1]

إني تُذَكِّرُني صَخْراً إذا سَجَعَتْ على الغُصُونِ هَتُوفٌ ذاتُ أطْواقِ[2]

وكلُّ عَبْرَى تَبيتُ اللّيلَ ساهِرَةً تبكي بُكاءَ حزينِ القلبِ مُشتاقِ

لا تَكْذِبَنّ فإنّ المَوْتَ مُخْتَرِمٌ كلَّ البريّةِ غَيْرَ الواحِدِ الباقي

أنْتَ الفتى الماجِدُ الحامي حَقيقَتَهُ تُعطي الجزيلَ بوَجْهٍ منكَ مِشراقِ

والعَوْدَ تُعْطي معاً والنّابَ مُكْتَنِفاً وكلَّ طِرْفٍ إلى الغاياتِ سبّاقِ[3]

إنّي سأبْكي أبَا حَسّانَ نادِبَةً ما زِلْتُ في كلّ إمْساءٍ وإشْراقِ

---

١ هدى الناس : تقدموا ، أي إلى الحرب . هموا بإطراق : نظروا في الأرض وسكتوا . تسأل عينها أن تجود بدمعها أذهب القوم إلى الحرب أم قعدوا عنها .

٢ سجعت : صدحت ، تغنت . الهتوف : الحمامة .

٣ العود : المسن من الإبل . الناب : الناقة المسنة .

لو كان يفدى

روى صاحب الأغاني أن هذه الأبيات ليست للخنساء ، وإنما هي لأم عمرو أخت ربيعة بن مكدم الكناني أحد فرسان العرب المشهورين ، قتله غيلة نبيشة بن حبيب السلمي، وقد أثبتناها لأنها مروية في ديوان الخنساء .

ما بالُ عَينِكِ منها الدّمعُ مُهْراقِ ... سَحّاً فَلا عازِبٌ عنها ولا راقِ[1]

أبكي على هالِكٍ أودى فأوْرَثَني ... عندَ التّفَرّقِ حُزْناً حَرّهُ باقِ

لو كانَ يَشفي سقيماً وَجدُ ذي رَحِمٍ ... أبقى أخي سالماً وَجْدي وإشْفاقي

لوْ كانَ يُفْدَى لكانَ الأهلُ كلّهمُ ... وما أثَمّرُ من مالٍ وأوْراقِ[2]

لكِنْ سِهامُ المَنايا مَنْ تُصِبْهُ بها ... لا يَشْفِهِ رِفْقُ ذي طِبٍّ ولا راقِ[3]

لأبْكِيَنّكَ ما ناحَتْ مُطَوَّقَةٌ ... وما سَرَيتُ معَ السّاري على السّاقِ

تَبْكي علَيكَ بُكا ثَكْلى مُفَجَّعَةٍ ... ما إنْ يجِفّ لها من ذكرِهِ مَاقي[4]

إذهَبْ فلا يُبْعِدَنْكَ اللهُ من رَجُلٍ ... لاقَى الّذي كلُّ حَيٍّ بَعْدَهُ لاقي

١ مهراق : نعت سببي للعين ، والتقدير ما بال عينك مهراق منها الدمع . سحاً : صباً . العازب : البعيد . الراقي ، من رقأ الدمع : جف وانقطع .

٢ أوراق ، واحدها ورق : الفضة .

٣ الراقي : الساحر .

٤ الماقي من العين : طرفها الذي يلي الأنف .

في الدهر مذهل

قالت الخنساء ترثي أخاها ، وهذا من جيد شعرها :

أمِنْ حَدَثِ الأيامِ عَيْنُكِ تَهمِلُ ... تُبكّي على صَخرٍ وفي الدّهرِ مُذهِلُ[1]

ألا مَنْ لِعَينٍ لا تجِفّ دُموعُها ... إذا قُلتُ أفثَتْ تَستَهِلّ فتَحفِلُ[2]

على ماجِدٍ ضَخْمِ الدّسيعَةِ بارِعٍ ... لهُ سورَةٌ في قَوْمِهِ ما تُحَوَّلُ[3]

فما بَلَغَتْ كَفُّ امرىءٍ مُتَناوِلٍ ... منَ المَجْدِ إلاّ حَيثُ ما نِلتَ أطوَلُ

ولا بَلَغَ المُهدونَ في القَوْلِ مِدْحَةً ... ولا صَدَقُوا إلاّ الذي فيكَ أفْضَلُ

وما الغَيثُ في جَعْدِ الثّرَى دمِثِ الرُّبَى ... تَبَعّقَ فيهِ الوابِلُ المُتَهَلِّلُ[4]

بأوْسَعَ سَيْباً مِنْ يَدَيْكَ ونِعْمَةً ... تعُمّ بها بل سَيْبُ كَفّيكَ أجْزَلُ[5]

. . . .

١ المذهل ، من أذهله : أذهب عقله لدهشة أو غيرها .

٢ أفثت ، مسهل أفثأت : أقلعت ، وانتهت . تستهل : تمطر مطراً لوقعه صوت . تحفل : يكثر دمعها ويشتد .

٣ سورة : منزلة وشرف .

٤ جعد الثرى : الذي فيه تقبض من كثرة نداه . دمث : سهل . الربى ، واحدتها ربوة : ما ارتفع على ما حوله غليظاً كان أو ليناً . تبعق : اندفع .

٥ السيب : العطاء .

وجارُكَ مَحفُوظٌ مَنيعٌ بنَجْوَةٍ مِنَ الضّيمِ لا يُؤذَى ولا يتَذَلّلُ

منَ القوْمِ مَغشِيٌّ الرِّواقِ كَأنَّهُ إذا سيمَ ضَيْماً خادِرٌ مُتَبَسِّلُ[1]

شَرَنْبَثُ أطرافِ البَنَانِ ضُبارِمٌ له في عَرينِ الغيلِ عِرْسٌ وأشبُلُ[2]

هِزَبْرٌ هَرِيتُ الشّدْقِ رئبالُ غابَةٍ مَخوفُ اللّقاءِ جائِبُ العينِ أنجَلُ[3]

أخو الجودِ مَعروفٌ له الجودُ والنّدى حَليفانِ ما دامَتْ تِعارُ ويَذْبُلُ[4]

١ مغشي الرواق : أي تغشى الضيفان رواقه . الخادر : الذي اتخذ الأجمة خدراً . المتبسل : الكريه الوجه .

٢ الشرنبث : الغليظ . الضبارم : الشديد الخلق الذي بعضه إلى بعض . عرين الغيل : أجمته . العرس : الزوجة .

٣ هريت الشدق : مشقوقه ، واسعه . الرئبال : الأسد الجريء . جائب العين : عظيمها . الأنجل : الواسع شق العين .

٤ تعار ويذبل : جبلان في نجد .

سقى الإله ضريحه

وقالت أيضاً :

يا عينِ جُودي بدَمْعٍ منكِ تَهْمالِ ... وعَبْرَةٍ بتَحيبٍ بعدَ إعـوَالِ

لا تَسْأمي أن تجودي غيرَ خاذِلَةٍ ... فَيضاً كفَيضِ غُرُوبٍ ذاتِ أوْشالِ [1]

وابكي لصَخرٍ طوالَ الدّهرِ وانتَحبي ... حتى تَحُلّي ضَريحاً بينَ أجْبالِ [2]

يا لَهْفَ نفسي على صَخْرٍ وقد لهِفَتْ ... نَفسي إذا التَفّ أبطالٌ بأبْطالِ

وابْكيهِ للطّارِقِ المُنتابِ نائِلَهُ ... وفي الحَقيقَةِ والإعطاءِ للمالِ

وابكيهِ للخَيلِ تحتَ النَّقعِ عابسَةً ... كأنّ أكتافَها عُلّتْ بجِرْيالِ [3]

يذُودُها عن حِمامِ المَوْتِ ذائِدَةٌ ... كاللّيْثِ يَحمي عَريناً دونَ أشبالِ [4]

سقَى الإلَهُ ضَريحاً جَنّ أعظُمَهُ ... ورُوحَهُ بغَزيرِ المُزْنِ هَطّالِ [5]

1 غير خاذلة : غير مخيبة لي . الغروب ، واحدها غرب : الدلو العظيمة . أوشال ، واحدها وشل : الماء القليل أو الكثير .

2 طوال الدهر : مداه . تحلي : تنزلي .

3 علت : صبغت . الجريال : صبغ أحمر ، والخمر .

4 يذودها : يدفعها . ذائدة : المدافع عنها ، والتاء للمبالغة .

5 جن : ستر .

يشققن الجيوب

أيا عينيّ ويحكُما استَهِلاّ بدَمْعٍ غيرِ مَنزُورٍ وعُلاّ[1]

بدَمْعٍ غيرِ دَمْعِكما وجُودا فقَد أُورِثْتُما حُزْناً وذُلاّ

على صَخْرَ الأغرّ أبي اليَتامَى ويَحمِلُ كلَّ مَعْشَرَةٍ وكَلاّ[2]

فإنْ أسْعَفْتُماني فارْفِداني بدمْعٍ يُخْضِلُ الخدّين بَلاّ[3]

على صَخْرِ بنِ عمروٍ إنّ هذا وإن قد قلّ بحرُكَ واضمحلاّ[4]

فقد أُورِثْتُما حُزْناً وذُلاّ وحَرّاً في الجَوانبِ مُسْتَقِلاّ

فقُومي يا صَفيّةُ في نِساءٍ بحَرّ الشّمْسِ لا يَبغينَ ظِلاّ[5]

يُشَقّقنَ الجُيوبَ وكلّ وَجْهٍ؛ طَفيفٌ أن تُصَلّي له وقَلاّ

---

١ استهلا : أفيضا . المنزور : القليل . علا : اتبعا مرة بعد مرة .

٢ المعثرة : المكروه . الكل : المصيبة ، والثقل .

٣ ارفداني : ساعداني . يخضل : يبل .

٤ إن هذا : أرادت لتكن هذه المساعدة بالبكاء وإن قل دمعك واضمحل .

٥ صفية : لعلها إحدى نسيبات الخنساء .

حق لها العويل

وقالت أيضاً في أخويها :

بكَتْ عيْني وحُقّ لها العَويلُ ... وهاضَ جَناحِيَ الحدَثُ الجليلُ[1]

فقَدتُ الدّهرَ، كيفَ أكَلّ رُكني ... لأقْوامٍ مَوَدّتُهُمْ قَليلُ[2]

على نَفَرٍ هُمُ كانُوا جَناحي ... علَيْهِمْ حينَ تَلْقاهُمْ قَبُولُ[3]

فذكّرَني أخي قَوْماً تَوَلّوا ... عليّ بذِكْرِهمْ ما قِيلَ قيلُ

مُعاوِيَةُ بنُ عمرٍو كانَ رُكْني ... وصَخْراً كانَ ظِلُّهُمُ الظّليلُ

ذكَرْتُ فغَالَني ونَكا فُؤادي ... وأرّقَ قَوْميَ الحُزْنُ الطّويلُ[4]

أُولو عِزٍّ كأنّهُمُ غِضابٌ ... ومَجدٍ مَدّهُ الحَسَبُ الطّويلُ

هُمُ سادُوا مَعَدّاً في صِباهُمْ ... وسادوا وهُمْ شَبَابٌ أوْ كُهُولُ

فبَكّي أمّ عمرٍو كلّ يَوْمٍ ... أخا ثِقَةٍ مُحَيّاهُ جَميلُ

---

١ هاض : كسر .
٢ فقدت الدهر : عدمته . أكل : أوهن .
٣ القبول : النعمة ، حسن الهيئة .
٤ غاله : أهلكه . نكا ، مسهل نكأ الجرح : قشره ، فأعاد ألمه .

ليت امي لم تلدني

وقالت في صخر :

ألا لَيْتَ أُمّي لم تَلِدْني سَوِيّةً وكنتُ تُراباً بَيْنَ أيْدي القَوابِلِ[1]

وخَرّتْ على الأرْضِ السّماءُ فطبّقتْ وماتَ جَميعاً كلُّ حافٍ وناعِلِ

غَداةَ غَدا ناعٍ لصَخْرٍ فَراعَني وأوْرَثَني حُزْناً طَويلَ البَلابِلِ

فقلتُ لهُ : ماذا تَقولُ ؟ فقالَ لي : نعى ما ابن عمرٍو ، أثكلَتهُ هوابِلي[2]

فأصْبَحْتُ لا ألْتَذّ بَعدكَ نِعْمَةً حَياتي ولا أبْكي لدَعوَةِ ثاكِلِ[3]

فشأنَ المَنايا بالأقارِبِ بَعْدَهُ ، لتَعْلِلْ عَلَيْهِمْ عَلّةً بَعدَ ناهِلِ[4]

---

١ سوية : مستوية الخلق لا عيب فيها. القوابل ، واحدتهن قابلة : المرأة التي تأخذ الولد عند الولادة .

٢ نعى ما ابن عمرو ، أثكلته هوابلي : إما أن تكون ما زائدة بين الفعل والمفعول به ، أو أن في الشطر تحريفاً، وأصله : نعيت ابن عمرو . أثكلته : فقدته . الهوابل : الثواكل، واحدتهن هابل .

٣ قولها : حياتي ، أي طول حياتي .

٤ تقول : لتشأن شأنها المنايا بالأقارب بعده ، أي لتفعل بهم فعلها . لتعلل عليهم علة : أرادت لتسقهم المنايا بكأسها جرعة بعد جرعة . الناهل : الريان ، وقولها : بعد ناهل ، أي بعد صخر الذي ارتوى موتاً .

نعم أخو الشتوة

يا عينِ جودي بالدّموعِ السُّجولْ وابكي على صَخْرٍ بدَمعٍ هَمولْ[1]

لا تَخْذُليني عندَ جَدِّ البُكا فليسَ ذا يا عينِ وقتَ الخذولْ

إبْكي أبا حَسّانَ واسْتَعبري على الجَميلِ المُسْتَضافِ المَخيلْ[2]

نِعْمَ أخو الشّتْوَةِ حلّتْ بهِ أراملُ الحيِّ غَداةَ البَليلْ[3]

يَأتينَهُ مُسْتَعْصِماتٍ بِهِ يُعْلِنَّ في الدّارِ بدعْوَى الأليلْ[4]

ونِعْمَ جارُ القَوْمِ في أزْمَةٍ إذا التَجا النّاسُ بجارٍ ذَليلْ

دَلَّ على مَعرُوفِهِ وَجْهُهُ بُورِكَ فيهِ هادِياً مِنْ دَليلْ[5]

لا يَقْصِرُ الفَضْلَ على نَفْسِهِ بل عِنْدَهُ مَنْ نابَهُ في فُضُولْ[6]

---

١ السجول ، واحدها سجل : الدلو العظيمة فيها ماء قل أو كثر ، استعارتها لغزارة الدمع .

٢ المخيل : ذو الخال ، وربما كانت هذه اللفظة مخففة عن مخيّل بتشديد الياء المكسورة ، وهو من قولهم : فلان مخيل للخير أي خليق به .

٣ تصفه بالكرم حينما يحل الشتاء والمطر وتعوز أرامل الحي .

٤ الأليل : الثكل والأنين .

٥ هادياً : أي يهدي الناس إلى سبيل معروفه .

٦ نابه : قصده . فضول ، واحدها فضل : الإحسان .

قَـدْ عرَفَ النّاسُ لَـهُ أنّهُ   بالمَنْزِلِ الأتْلَعِ غيرُ الضّئيل[١]

عَطاؤهُ جَـزْلٌ وصَوْلاتُهُ   صَوْلاتُ قَرْمٍ لقُرُومٍ صَؤول[٢]

ورَأيُهُ حُكْمٌ وَفي قَوْلِهِ   مَواعِظٌ يُذْهِبْنَ داءَ الغَليل[٣]

لَيْسَ بِخَبٍّ مانِعٍ ظَهْرَهُ   لا يَنْهَضُ الدّهْرَ بعبْءٍ ثَقيل[٤]

ولا بِسَعّالٍ إذا يُجْتَدَى ،   وضَاق بالمَعروفِ صَدْرُ السّعول[٥]

قد راعَني الدّهْرُ فبُؤساً لهُ   بفارِسِ الفُرْسانِ والخَنْشَليل[٦]

ترَكْتَني وسطَ بَني عِلّةٍ   أدورُ فيهِمْ كاللّعينِ النّقيل[٧]

---

١ الأتلع : الأرفع . الضئيل : الضعيف .

٢ صؤول : فعول بمعنى فاعل ، وهو من صال عليه : سطا وقهره ، يستوي فيه المذكر والمؤنث والمفرد والجمع ، عند ذكر الموصوف .

٣ الغليل : العطش الشديد .

٤ المعنى أنه لا يثقله ما يحمله بل كأن الثقيل عنده خفيف .

٥ تقول : إنه إذا طلب معروفه ، لا يحتج بالسعال متردداً في تلبية الطالب ، ولكنه يجود ، ولا يضيق صدره بالمعروف .

٦ الخنشليل : الجيد الضرب بالسيف .

٧ بني علة : أي بني أمهات شتى من رجل واحد ، وأرادت : بني أغراب عني . اللعين : الطريد ، المشؤوم . النقيل : الغريب في القوم إن رافقهم أو جاورهم .

ويل امه مسعر حرب

إنّ أبا حسّانَ عرشٌ هوَى ممّا بنى اللهُ بكِنٍّ ظَليل [1]

أتلَعُ لا يغلِبُهُ قِرنُهُ مُستجمعُ الرّأيِ عظيمٌ طويل [2]

تحسَبُهُ غضبانَ مِنْ عِزّهِ ذلكَ منهُ خُلُقٌ ما يحُول

ويلُ امّهِ مِسعَرَ حَرْبٍ إذا ألقِيَ فيها فارساً ذا شَليل [3]

تَشْقَى بهِ الكُومُ لدى قِدرِهِ والنّابُ والمُصْعَبَةُ الخنْشَليل [4]

أنّى ليَ الفارسُ أغدو بهِ مثلَكَ إذ ما حمّلَتني الحمول [5]

تركتَني يا صخْرُ في فتيَةٍ كأنّني بعدَكَ فيهِمْ نَقيل [6]

---

١ الكن هنا : القبر .

٢ الأتلع : الطويل العنق .

٣ مسعر الحرب : موقد نارها وهو منصوب على التمييز . وقولها : ويل امه ، للتعجب . الشليل : الدرع القصيرة .

٤ المصعبة : النياق الصعبة المقادة . الخنشليل : السريعة الشديدة . تصفه بالكرم والضيافة ، فتقول إن الكوم ، أي القطعة من الإبل ، والناب ، أي الناقة المسنة ، والنياق القوية تشقى لدى قدره لأنه يعقرها للضيافة .

٥ الحمول : الداهية .

٦ النقيل : الغريب .

ويلي عليك

أبْكي عَلى البَطَلِ الّذي جَلّلْتُمُ صَخْراً ثِقالا
مُتَحَزِّماً بالسّيفِ يرْكَبُ رُمْحَهُ حالاً فَحالا
يا صَخْرُ مَنْ للخَيْلِ إذْ رُدّتْ فَوارِسُها عِجالا
مُتَسَرْبِلي حَلَقِ الحَديدِ تَخالُهُمْ فيهِ جِمالا
وَيْلي عَلَيْكَ إذا تَهُبّ الرّيحُ بارِدَةً شَمالا
والحَيْدَرُ الصُّرّادُ لَمْ يَكُ غَيْمُها إلاّ طِلالا[1]
لِيُرَوِّعَ القَوْمَ الذينَ نَعُدّهُمْ فينا عِيالا
خَيرُ البَرِيّةِ في قِرًى صَخْرٌ وأكْرَمُهُمْ فِعالا
وهوَ المُؤَمَّلُ والّذي يُرْجَى وأفْضَلُها نَوالا

---

١ الحيدر : القصير . وقد تكون هذه اللفظة محرفة لأن المعنى لا يتطلبها هنا . الصراد : الغيم الرقيق لا ماء فيه . الطلال ، واحدها طل : المطر الخفيف .

الأسد المدل

أعَيْنيَّ فيضي ولا تَبْخَلي فإنّكِ للدَّمْعِ لم تَبْذُلي
وجودي بدَمْعِكِ واستَعبري كسَحِّ الخَليجِ على الجَدْوَلِ
على خَيرِ من يَندبُ المُعْوِلونَ والسَّيّدِ الأيّدِ الأفْضَلِ[1]
طويلِ النِّجادِ رَفيعِ العِمادِ ليسَ بوَغْدٍ ولا زُمَّلِ[2]
يُجيدُ الكِفاحَ غداةَ الصِّياحِ ، حامي الحَقيقَةِ لم يَنْكَلِ[3]
كأنّ العُداةَ إذا ما بَدا يخافُونَ وَرْداً أبا أشْبُلِ[4]
مُدِلاًّ منَ الأُسْدِ ذا لِبْدَةٍ حَمَى الجِزْعَ منهُ فلمْ يُنْزَلِ[5]
يَعِفّ ويَحْمي إذا ما اعْتَزَى إلى الشّرَفِ الباذِخِ الأطْوَلِ[6]
يُحامي عَنِ الحَيّ يوْمَ الحِفاظِ والجارِ والضّيفِ والنُّزّلِ[7]

١ الأيد : القوي .
٢ الوغد : الأحمق ، والضعيف . الزمل : الجبان .
٣ ينكل : ينكص ، ويجبن .
٤ الورد : الأسد .
٥ المدل : الواثق بنفسه . الجزع : محلة القوم ، والوادي .
٦ اعتزى : انتسب .
٧ يوم الحفاظ : يوم الدفاع عن المحارم .

ومُسْتَنَّةٍ كاسْتِنانِ الخَليجِ فَوّارَةٍ الغَمْرِ كالمِرْجَلِ[1]
رَموحٍ من الغيظِ رمح الشَّموس تَلافَيْتَ في السَّلَفِ الأوّلِ[2]
لِتَبْكِ عَلَيْكَ عِيالُ الشِّتاءِ إذا الشَّوْلُ لاذَتْ مِنَ الشَّمألِ[3]

---

١ المستنة : صفة لخيل الأعداء ، العادية إقبالا وإدباراً . استنان الخليج : انصباب مائه ، إشارة إلى سرعة تلك الخيل . الغمر : الماء الكثير ، استعار فوران الغمر ، وتشبيهه إياه بالمرجل ، أي القدر الكبيرة ، لنشاط تلك الخيول .

٢ رموح ، من رمحه : رفسه . الشموس من الخيل : الذي يمنع ظهره . تلافيت : تداركت .

٣ الشول : النياق . لاذت : اعتصمت ، ولجأت .

البكاء الحسن

ألا يا صَخْرُ إنْ أبكَيتَ عَيني لقَدْ أضْحَكْتَني دَهْراً طَويلا

بَكَيْتُكَ في نِساءٍ مُعْوِلاتٍ وكنتُ أحَقَّ مَنْ أبدى العَويلا

دَفَعْتُ بكَ الجَليلَ وأنتَ حَيٌّ فمَنْ ذا يَدْفَعُ الخَطْبَ الجَليلا

إذا قَبُحَ البُكاءُ على قَتيلٍ رأيْتُ بُكاءَكَ الحَسَنَ الجَميلا

إما عليها وإما لها

قالت ترثي أخاها صخراً ، لما مات ودفن في جبل عسيب بأرض بني سليم إلى جنب المدينة ، وقيل بل قالت هذا في أخيها معاوية لما قتله بنو مرة :

ألا ما لِعَيْنِكِ أمْ ما لَهَا ؟ لقدْ أخْضَلَ الدّمْعُ سِرْبالَها[1]

أبَعد ابن عَمرٍو من الِ الشّريدِ حَلّتْ بهِ الأرْضُ أثقالَها[2]

فآليْتُ آسَى على هَالِكٍ وَأسْألُ باكِيَةً ما لَهَا[3]

لَعَمْرُ أبيكَ ، لَنِعْمَ الفَتَى تَحُشُّ بهِ الحَرْبُ أجذالَها[4]

حَديدُ السّنانِ ذَليقُ اللّسانِ يُجازي المَقارِضَ أمثالَها[5]

١ اخضل : بلل . سربالها : قميصها ، استعارت السربال لجفن العين بجامع السّتر ؛ فكما يستر السربال الجسم يستر الجفن العين .

٢ حلت : زينت به الأرض موتاها . وقيل : حلت من حللت الشيء ، والمعنى ألقت مراسيها كأنه كان ثقلا عليها .

٣ قيل : إن آسى هي جواب أبعد ، أي أبعد ابن عمرو آسى وأسأل نائحة ما لها .

٤ تحش : توقد . الأجذال ، واحدها جذلَ : أصول الشجر ، أي توقد الحرب حطبها به .

٥ ذليق اللسان : طليقه . يجازي : يكافي ، يقابل . المقارض ، واحدها مقراض : ما يقرض به الثوب أي يقطع . تريد أن لسانه في حدته كالمقراض .

هَمَمْتُ بنَفسيَ كلَّ الهُمومِ ، فأوْلى لنَفسيَ أوْلى لَهَا[1]

سأحْمِلُ نَفسي على آلَةٍ فإمّا عَلَيْها وإمّا لَهَا[2]

فإنْ تَصْبِرِ النّفسُ تُلْقَ السّرورَ ، وإنْ تَجزَعِ النّفسُ أشقَى لَهَا

نُهينُ النّفوسَ ، وهَوْنُ النّفوس يَوْمَ الكَريهَةِ أبْقَى لَهَا[3]

ونَعْلَمُ أنّ مَنَايا الرّجالِ بالِغَةٌ حَيْثُ يُحْلَى لَهَا

لِتَجْرِ المَنيّةُ بَعدَ الفَتَى المُغادَرِ بالمَحْوِ أذْلالَها[4]

ورَجْراجَةٍ فَوْقَها بَيضُها عليها المُضاعَفُ أمثالَها[5]

ككِرْفِئَةِ الغَيْثِ ذاتِ الصَّبيرِ تَرْمي السّحابَ ويُرْمَى لَهَا[6]

وخَيْلٍ تَكَدّسُ بالدّارِعينَ نازَلْتُ بالسّيْفِ أبْطالَها[7]

---

١ هممت بنفسي كل الهموم : تهدد كأنها أرادت أن تقتل نفسها . أولى لها : كلمة يقولها المرء إذا أفلت من عظيمة ، فيقول : أولى لي ، وهنا الخنساء تقولها عن نفسها لأنها أفلتت من القتل .

٢ على آلة : أي على حالة وعلى خطة . إما عليها وإما لها : أي إما أن أموت وإما أن أنجو .

٣ أي أبقى لها في الذكر وحسن القول .

٤ المحو : موضع . أذلالها : أي على أذلالها ، الواحد ذل ، وهي منصوبة بنزع الخافض ، والمراد : لتجر الأمور على أذلالها أو على حالها ، وطرقها .

٥ الرجراجة : الكتيبة التي تتمخض من كثرتها . بيضها : فوارسها ، ويجوز أن يكون بيضها بفتح الباء فيكون المعنى خوذها . المضاعف : أرادت به الدرع المضاعف نسجها .

٦ الكرفئة : السحاب المرتفع أو القطع منه بعضها فوق بعض . الصبير : السحاب الأبيض . ترمي السحاب : أي تنضم إليه وتتصل به .

٧ التكدس : أن تحرك مناكبها إذا مشت وكأنها تنصب إلى ما بين يديها . تقول : لا تسرع الخيل إلى الحرب ولكن تمشي إليها رويداً وهذا أثبت له من أن يلقاها وهو يركض .

وقافِيَــةٍ مثلِ حَدِّ السِّنانِ تَبْقَى ويَذْهَبُ مَن قالَها[1]

تَقُدُّ الذّؤابَةَ مِنْ يَذْبُلٍ ، أبَتْ أنْ تُفارِقَ أوْعالَها[2]

نطَقْتَ ابنَ عَمرٍو فسهّلتَها ولم يَنْطِقِ النّاسُ أمْثالَها

فإنْ تَكُ مُرّةُ أوْدَتْ بِهِ فقَدْ كانَ يُكْثِرُ تَقْتالَها

فَخَرَّ الشّوامِخُ من قَتلِهِ وزُلْزِلَتِ الأرْضُ زِلزالَها

وزالَ الكَواكِبُ منْ فَقْدِهِ وجُلّلَتِ الشّمْسُ أجْلالَها[3]

وداهِيَــةٍ جَرَّهــا جَــارِمٌ تُبينُ الحَواضِنُ أحْمالَها[4]

كَفاها ابنُ عمرٍو ولم يَسْتَعِنْ ولوْ كانَ غَيرُكَ أدْنَى لهَا

ولَيْسَ بأوْلى ولَـكِنّــهُ سَيَكْفي العَشيرَةَ ما غالَها[5]

بِمُعْتَرَكٍ ضَيّقٍ بَيْنَــهُ تَجُرّ المَنيّــةُ أذْيالَها

تُطاعِنُهــا فإذا أدْبَــرَتْ بَلَلْتَ مِنَ الدّمِ أكْفالَها

---

١ مثل حد السنان : أي ماضية .

٢ ذؤابة الشيء : أعلاه . يذبل : جبل . الأوعال ، واحدها وعل : تيس الجبل . والأوعال : الشرفاء . ومعنى البيت غامض .

٣ جللت : كسفت وصار عليها مثل الجل أي الستر .

٤ الحواضن ، واحدتهن حاضن : الحامل من النساء ، وأصله من حضنت الحمامة بيضها جثمت عليه لينقف . أحمالها : أجنتها . والمراد : ورب داهية شديدة جرها مجرم ، تسقط الحوامل ، لشدتها ، أجنتها ، كفاها ابن عمرو وحده .

٥ ليس بأولى : أي ما كان وليها ولا دنا إليها ولكنه يكفي القريب والبعيد ما غالها أي ما غلبها وغمها .

وبيضٍ منَعْتَ غَداةَ الصِّياحِ   تَكَشِّفُ للرَّوْعِ أذْيالَها

ومُعْمَلَةٍ سُقْتَها قاعِداً   فأعْلَمْتَ بالسَّيفِ أغْفالَها[1]

وناجِيَةٍ كَأتانِ الثَّميلِ   غادَرْتَ بالخَلِّ أوصالَها[2]

إلى مَلِكٍ لا إلى سُوقَةٍ ،   وذلكَ ما كانَ أُكْلاً لَها[3]

وتَمْنَحُ خَيْلَكَ أرْضَ العِدى   وتَنْبُذُ بالغَزْوِ أطْفالَها

ونَوْحٍ بَعَثْتَ كَمِثْلِ الإراخِ   آنَسَتِ العِينُ أشْبالَها[4]

---

١ المعملة : الإبل . قاعداً : أي على فرسك . الأغفال : ما لا سمة عليها ، الواحد غفل .

٢ الناجية : السريعة . أتان الثميل : يعني الصخرة يجرفها السيل ، والثميل بقية الماء في الصخرة .
الخل : الطريق في الرمل . تقول : أعيت فتركتها هنالك .

٣ تقول : تقود خيلك إلى ملك وإلى عدو .

٤ الإراخ : بقر الوحش . تقول : خرجن من بيوتهن كما خرجت البقر من كنسها فرحاً بالمطر ، أي لم يقرن في البيوت فتسترهن البيوت بل هن ظواهر ، وإنما شبهت اجتماع هؤلاء النساء باجتماع العين وخروجهن للمطر .

منع الشفاء

وقالت ترثي زوجها مرداساً :

لمّا رأيتُ البدرَ أظلمَ كاسفاً أرنّ شواذٌ بطنُهُ وسوائلُه[1]

رنيناً وما يُغني الرّنينُ وقد أتى بموتِكَ من نحوِ القُرَيّةِ حاملُهْ

لقدْ خارَ مرداساً على النّاسِ قاتلُهْ ولوْ عادَهُ كنّاتُهُ وحلائلُه[2]

وقُلنَ ألا هلْ من شِفاءٍ ينالُهُ ؟ وقدْ مُنِعَ الشّفاءَ مَنْ هوَ نائلُهْ

وفضّلَ مرداساً على النّاسِ حِلمُهُ وأنْ كُلُّ همٍّ همّهُ فهوَ فاعلُهْ

وأنْ كلُّ وادٍ يكرَهُ النّاسُ هبطَهُ هبطْتَ وماءٍ منهلٍ أنتَ ناهلُهْ

تركْتَ بهِ ليلاً طويلاً ومنزلاً تعادى على ظهرِ الطّريقِ عواسلُه[3]

---

١ أرن : بكى . شواذ : جبل . بطنه وسوائله : بدل اشتمال من جبل . والسوائل ، واحدها سائل : ما سال من الشيء ، وربما كان الأصل مسايله ، واحدها مسيل : موضع السيل .

٢ خاره : تخيره . عاده : زاره في مرضه . كناته ، واحدتهن كنة : زوجة الابن . الحلائل ، واحدتهن حليلة : الزوجة .

٣ تعادى ، أصلها تتعادى : تتبارى بالعدو ، الركض . عواسله ، واحدتها عاسلة : انثى الذئب .

وسَبْيٍ كَآرامِ الصَّريمِ تَرَكْتَهُ   خِلالَ دِيارٍ مُسْتَكيناً عَواطِلُه[1]

وعُدْتَ عليهِمْ بعدَ بُؤسَى بأنعُمٍ ،   فكُلُّهُمُ تُعْنَى بهِ وتُواصِلُهْ

متى ما تُوازِنْ ماجِداً يُعْتَدَلْ بهِ ،   كما عَدَّلَ الميزانَ بالكَفِّ راطِلُه[2]

١ الآرام : الغزلان البيض ، واحدها رئم . الصريم : موضع تكثر فيه الظباء . مستكيناً : ذليلا . عواطله : نساؤه غير اللابسات الحلي ، واحدتهن عاطل .

٢ راطله ، من رطله : رازه ليعرف وزنه .

زفرة القلب

أخبر ابن العربي قال : أقبلت الخنساء حاجة فمرت بالمدينة ومعها ناس من قومها ، فأتوا عمر بن الخطاب فقالوا : هذه الخنساء نزلت المدينة بزي الجاهلية فلو وعظتها يا أمير المؤمنين فلقد طال بكاؤها في الجاهلية والإسلام . فقام عمر فأتاها فقال : يا خنساء . فرفعت رأسها فقالت : ما تشاء ؟ قال : ما الذي قرح عينيك ؟ قالت : البكاء على السادات من مضر . قال : إنهم هلكوا في الجاهلية وهم أعضاء اللهب وحشو جهنم . قالت : فذاك الذي زادني وجعاً . قال : فأنشديني ما قلت . قالت : أما إني لا أنشدك ما قلت اليوم ولكن أنشدك ما قلت الساعة . فقالت :

سَقَى جَدَثاً ، أكنافُ غَمرَةَ دونَه ، مِنَ الغَيثِ ديماتُ الرّبيعِ ووابِلُهْ[1]

أُعيرُهُمُ سمعي إذا ذُكِرَ الأسَى وفي القَلبِ منهُ زَفرَةٌ ما تُزايِلُهْ

وكنتُ أُعيرُ الدّمعَ قبلَكَ مَن بَكى ، فأنتَ على مَنْ ماتَ بَعدَكَ شاغِلُهْ

فقال عمر : دعوها فإنها لا تزال حزينة أبداً .

---

١ الأكناف ، واحدها كنف : الجانب ، الناحية . غمرة : اسم موضع . الديمات ، واحدتها ديمة : السحابة يدوم مطرها . الوابل : المطر الغزير .

كل بيت مهدوم

كلُّ امرىءٍ بأثافي الدّهرِ مَرْجومُ ؛ وكلُّ بَيْتٍ طَويلِ السَّمكِ مَهْدومُ[1]

لا سُوقَةٌ منهُمُ يَبقى ولا مَلِكٌ ممّنْ تَمَلّكَهُ الأحرارُ والرّومُ[2]

إنّ الحَوادِثَ لا يَبْقَى لنائِبِها إلاّ الإلَهُ ، وراسي الأصْلِ مَعلومُ[3]

وَقَدْ أتاني حَديثٌ غَيرُ ذي طِيَلٍ مِنْ مَعْشَرٍ رأيُهُمْ قِدْماً تَهاميمُ[4]

إنّ الشَّجاةَ الّتي حدّثْتُمُ اعترَضَتْ خَلْفَ اللّها لم تُسوّغْها البَلاعيمُ[5]

إن كان صَخرٌ تولّى فالشّماتُ بكمْ ، وليسَ يَشمَتُ من كانتْ لهُ طُومُ[6]

مُرُّ الحَوادِثِ يَنقادُ الجَايدُ لَها ويَسْتَقيمُ لها الهَيّابَةُ البُومُ[7]

قد كانَ صَخراً جَليداً كامِلاً بَرِعاً جَلْدَ المَريرَةِ تُنْميهِ السّلاجيمُ[8]

١ أثافي ، واحدتها أثفية : حجر الموقدة . مرجوم : مرمي بالحجارة . السمك : الارتفاع .
٢ الأحرار : أبناء الفرس ، وقد تكون أرادت بالأحرار العرب .
٣ نائبها ، من نابه الشيء : أصابه .
٤ غير ذي طيل : أي لا فائدة فيه ولا غناء . تهاميم : ضلال .
٥ الشجاة : ما يعترض في الحلق . اللها ، واحدتها لهاة : اللحمة المشرفة على الحلق في أقصى سقف الفم . تسوغها : تسهل مدخلها . البلاعيم ، واحدها بلعوم : المري ، مجرى الطعام في الحلق .
٦ الطوم : القبر والمنية .
٧ الهيابة : الذي يهابها . البوم : الأحمق .
٨ البرع : الفاضل . جلد المريرة : شديد . السلاجيم ، واحدهم سلجم : الطوال .

فأصْبَحَ اليَوْمَ في رَمْسٍ لدى جَدَثٍ وَسطَ الضَّريحِ عليْهِ التُّرْبُ مَرْكومُ[1]

تاللهِ أنسَى ابنَ عمرِو الخيرِ ما نطَقَتْ حَمامَةٌ أو جَرَى في الغمرِ عُلجومُ[2]

أقولُ صَخْرٌ لدى الأجداثِ مَرْمُومُ، وكيفَ أكتُمُهُ والدَّمْعُ مَسْجُومُ[3]

---

١ الرمس والجدث والضريح : القبر .

٢ العلجوم : الذكر من الضفادع . الغمر : الماء الكثير .

٣ المرموم : البالي . المسجوم : السائل .

فدى للفارس الجشمي

جشم بن بكر بن هوازن نزل منزلا واختلى بنفسه فرأى غفلته قيس بن الامرار الجشمي فتبعه وقال : هذا قاتل معاوية لا وألت* نفسي إن وأل . ثم جاءه من خلفه وضربه بسيفه فقتله . فقالت الخنساء في ذلك :

فِدًى للفارسِ الجُشَمِيِّ نَفْسِي وأفديهِ بمَنْ لي من حميمِ

وأفْديهِ بكُلِّ بني سُلَيْمٍ بظاعِنِهِمْ وبالأنَسِ المُقيمِ[1]

خصَصْتُ بها أخا الأحرارِ قَيساً فتًى في بَيْتِ مَكْرُمَةٍ كريمِ

---

* وألت : نجت .

١ الأنس : الحي المقيمون .

يا حبذا كوز!

وقالت في كوز وهو ابن أخيها صخر :

مَنْ لامَني في حُبِّ كوزٍ وذِكْرِهِ ... فلاقى الذي لاقيتُ إذ حَفَزَ الرَّحم [1]

فيا حبّذا كوزٌ إذا الخَيْلُ أدبَرَتْ ... وثارَ غُبارٌ في الدَّهاسِ وفي الأكَم [2]

فنِعْمَ الفَتى تَعشو إلى ضَوءِ نارِهِ ... كُوَيزُ بنُ صَخرٍ ليلةَ الرّيحِ والظُّلَمْ

إذا البازِلُ الكوْماءُ لاذَتْ بِرَفْلِها ... ولاذَتْ لِواذاً بالمُدرّينَ بالسَّلَم [3]

وقد حالَ خيرٌ من أُناسٍ ورِفْدُهُمْ ... بِكَفّيْ غُلامٍ لا ضَنينٍ ولا بَرَم [4]

١ حفزه : حثه وحركه . وأرادت بالرحم : القرابة .

٢ الدهاس : المكان السهل ليس بتراب ولا رمل .

٣ البازل : ما بزل نابه من الإبل أي طلع . الكوماء : الناقة الضخمة السنام . برفلها ، لعله من قولهم رفل رفل ، بالبناء على السكون ، دعاء للنعجة إلى الحلب ، أو هو بكسر الراء ، ويكون المعنى : بذيلها . لاذت : لجأت . المدرين : أرادت بهم الحالبين . السلم : إما أن يكون موضعاً ، أو يكون بفتح السين وهو شجر من العضاه يدبغ به فيكون المعنى : في موضع نابت فيه هذا الشجر .

٤ الضنين : البخيل . البرم : البخيل اللئيم .

ثمال الحي

وقالت في صخر * :

لَعَمْري ، وما عَمري عليّ بهيّنٍ ، لَنِعْمَ الفَتى أرْدَيْتُمُ آلَ خَثْعَما

أُصيبَ بهِ فَرْعا سُلَيْمٍ كِلاهُما فَعَزّ علَيْنا أنْ يُصابَ ونُرْغَمَا

وكانَ إذا ما أقْدَمَ الخَيْلَ بِيشَةً إلى هَضْبِ أشراكٍ أناخَ فألجَمَا[1]

فأرْسَلَها تَهْوي رِعالاً كأنّها جَرادٌ زَفَتْهُ ريحُ نَجْدٍ فأتْهَمَا[2]

فأمْسَى الحَوامي قَدْ تَعَفّيْنَ بَعدَهُ وكانَ الحَصَى يَكْسو دَوابِرَها دما[3]

فَـآبَتْ عِشَاءً بالنِّهابِ وكُلُّها يُرَى قَلِقاً تحتَ الرِّحالةِ أهْضَمَا[4]

---

* تروى هذه الأبيات أيضاً لريطة بنت عباس الأصم ، ترثي بها أباها ، وكانت خثعم قتلته فثأر به عباس ابن مرداس .

١ بيشة : واد من أودية تهامة . أشراك : اسم مكان .

٢ رعالا ، واحدتها رعلة : القطعة من الخيل . زفته : طردته . أتهم : أتى تهامة .

٣ الحوامي : جوانب الحوافر . تعفين : درسن ، واضمحللن . الدوابر ، واحدتها دابرة : ما حاذى مؤخر الرسغ من الحافر .

٤ آبت : رجعت . الرحالة : السرج . الأهضم : الخميص البطن الدقيق الكشح ، الخاصرة .

وكانت إذا ما لم تُطارِدْ بعاقِلٍ أوِ الرَّسَ خَيْلاً طارَدَتْها بعَيْهَمَا[1]

وكانَ ثِمالَ الحَيِّ في كلِّ أزْمَةٍ وعِصْمَتَهُمْ والفارِسَ المُتَغَشِّمَا[2]

ويَنْهَضُ للعُلْيا إذا الحَرْبُ شمَّرَتْ فيُطْفِئُها قَهْراً وإنْ شاءَ أضْرَمَا

فأقْسَمْتُ لا أنفَكُّ أحْدِرُ عَبْرَةً تَجولُ بها العَيْنانِ منّي لِتَسْجُما

---

١ عاقل : جبل كان يسكنه حجر أبو امرىء القيس . الرس : واد بنجد . عيهم : جبل بالغور بين مكة والعراق .

٢ ثمال الحي : مغيثهم . الأزمة : الشدة . المتغشم : الظالم .

ألا أبلغ سليماً

ألا أبلــغْ سُلَيْماً وأشْياعَهَا بأنّا فضَلْنا برأسِ الهُمام[1]

وأنّا صَبَحْناهُمُ غـــارَةً فأرْوَتْهُمُ منْ نَقيعِ السِّمامِ[2]

وعَبْساً صَبَحْنا بِشَهْلانِهِـمْ بكأسٍ وليسَ بكأسِ المُدامِ[3]

وثَعْلَبَةُ الرّوْعِ قَدْ عايَنُوا خُيولاً عليها أُسودُ الأجام[4]

يَلوذونَ مِنّــا حِذارَ اللِّقــا فضَرْباً وطَعْناً وحسنَ النّظامِ

وسُقْنَا لِرَائِمِهِمْ سُجّداً بأحْداجِها وذَواتِ الحِـزامِ[5]

---

١ فضلنا : غلبنا بالفضل . الهمام : السيد الشجاع السخي ، وأرادت به صخراً .

٢ السمام ، واحدها : سم . النقيع : من نقع السم في أنياب الحية ، اجتمع .

٣ شهلان : جبل .

٤ الروع : الخوف ، والمراد يوم الروع : الحرب . الأجام ، واحدتها أجمة : مأوى الأسد .

٥ رائمهم : مريدهم . سجداً : خاضعين ، أذلاء . الأحداج ، واحدها حدج : مركب للنساء كالمحفة .
ذوات الحزام : النياق . تقول : سقنا الأعداء أذلاء ، ومعهم أحداجهم ونياقهم .

الدموع المستهلة

وقالت ترثي أخاها معاوية :

يا عَينِ جودي بالدّموعِ　　المُسْتَهِلاّتِ السّواجِمْ[1]

فَيْضاً كما انخَرَقَ الجُمانُ　　وجالَ في سِلكِ النّواظمْ[2]

وابْكي مُعاوِيَةَ الفتَى　　وابنَ الخَضارِمةِ القُماقِمْ[3]

والحازِمَ　البانيَ العُلَى　　في الشّاهقاتِ منَ الدّعائِمْ

تَلْقَى الجَزيلَ عَطاؤهُ　　عندَ الحَقائقِ غيرَ نادِمْ

أسْقَى الإلَـهُ ضَريحَهُ　　من صَوْبِ دائمَةِ الرّهائمْ[4]

---

١ المستهلات السواجم : السائلة .

٢ الجمان : اللؤلؤ . سلك : خيط . النواظم ، واحدتها ناظمة : التي تدخل اللؤلؤ في السلك .

٣ الخضارمة ، واحدهم خضرم : السيد الجواد المعطاء . القماقم : السيد الكثير الخير .

٤ الصوب : الانصباب . الرهائم ، واحدتها رهمة : المطر الضعيف الدائم .

كفال الام

أمن ذكرِ صَخْرٍ دمعُ عَينكِ يَسجُمُ ... بدَمْعٍ حَثيثٍ كالجُمانِ المُنظَّمِ

فتًى كانَ فينا لم يرَ النّاسُ مِثْلَهُ ... كَفالاً لأمٍّ أو وَكيلاً لمَحْرَمِ [1]

حَسيبٌ يُنالُ المَجدُ منهُ ببَسطَةٍ ... ويَعجزُ عن إفْضالِهِ كلُّ شَيظَمِ [2]

فَفَرّقْتَ فَرْعَيها وكنتَ سَدادَها ... إذا كانَ يَوْمٌ بالِغاً كلَّ مُعْظَمِ [3]

وما ضاعَتِ الأرْحامُ عِنْدَكَ والذي ... وَليتَ وما استُحفِظتَ فيها لمُجرِمِ [4]

كَأنّ بُغاةَ الخَيْرِ عندكَ أصبَحُوا ... على نَهَجٍ من طافحِ البَحْرِ خِضْرِمِ [5]

توَسّعْتَ للحاجاتِ يا صَخْرُ كلِّها ... فحَامَ إلى مَعْرُوفِكَ المُتَنَسِّمِ

وأنْتَ ابنُ فَرْعِ القوْمِ يا صَخرُ كلِّها ... إذا قالَ فُرْسانُ اللّقا : صَخرُ أقدِمِ

إذا ذَكَرَتْ نَفْسي نَداهُ وبَأسَهُ ... تَحَسّرَ عَنها كلُّ عيشٍ وأنْعُمِ [6]

١ كفالا لأم : عائلا لها .

٢ الشيظم : الأسد ، والطويل الجسيم من الناس .

٣ فرعيها : الضمير يعود إلى الحرب المضمرة . وأرادت بفرعيها : جانبيها . كنت سدادها : أي سددت ثغرتها ، وأغلقت بابها .

٤ استحفظت : طلب منك حفظه من الجوار .

٥ بغاة الخير : طلاب المعروف . نهج : طريق . الخضرم : الكثير الماء .

٦ تحسر عنها : انكشف عنها .

ذكر الحبيب

يا عَينِ بَكّي على صَخْرٍ لأشْجانِ ... وهاجِسٍ في ضَميرِ القَلْبِ خزّانِ[1]

إنّي ذَكَرْتُ نَدَى صَخْرٍ فهيّجني ... ذكرُ الحَبيبِ على سُقْمٍ وأحزانِ

فابْكي أخاكِ لأيْتامٍ أضرَّ بِهِمْ ... رَيْبُ الزّمانِ ، وكلُّ الضّرِّ يَغشاني

وابْكي المُعَمَّمَ زينَ القائدينَ إذا ... كانَ الرّماحُ لدَيهِمْ خَلْجَ أشْطانِ[2]

وابنَ الشّريدِ فلمْ تَبْلُغْ أرومتُهُ ... عندَ الفَخارِ لَقَرْمٌ غيرُ مِهْجانِ[3]

لو كانَ للدّهْرِ مالٌ عندَ مُتْلِدِهِ ... لكانَ للدّهْرِ صَخْرٌ مالَ فِتْيانِ[4]

آبي المضيمَةِ آتٍ بالعَظيمَةِ مِتْلافُ ... الكَريمَةِ ، لا نِكْسٌ ولا وانِ[5]

حامي الحقيقَةِ بسّالُ الوَديقةِ مِعتاقُ ... الوَسيقةِ جَلْدٌ غَيرُ ثُنْيانِ[6]

---

١ الهاجس : ما خطر في البال . الخزان : الخازن . لعلها أرادت أنه يخزن الأشجان ، أي الأحزان .

٢ الخلج : الجذب والتحريك . الأشطان ، واحدها شطن : الحبل . أي أن الرماح تشبه حركتها في طعن الصدور وجذبها منها حركة حبال الدلاء في إنزالها إلى البئر لاستقاء الماء وجذبها منها .

٣ الأرومة : الأصل . القرم : السيد . غير مهجان : غير لئيم .

٤ المتلد ، من أتلد المال : جمعه عنده .

٥ المضيمة : الظلم . الكريمة : خيار المال . النكس : الجبان . الواني : الضعيف .

٦ بسال : مانع . الوديقة : الموضع فيه عشب . المعتاق ، من أعتق : حرر . الوسيقة ، الموسوقة : الأسيرة . جلد : صبور . الثنيان : من لا عقل له ولا رأي .

طَلاّعُ مَرْقَبَةٍ مَنّاعُ مَغْلَقَةٍ وَرّادُ مَشْرَبَةٍ قَطّاعُ أقْرانِ[1]

شَهّادُ أنْدِيَةٍ حَمّالُ ألْوِيَةٍ قَطّاعُ أوْدِيَةٍ سِرْحانُ قِيعانِ[2]

يَحْمي الصِّحابَ إذا جَدَّ الضِّرابُ ويَكْفي القائلينَ إذا ما كَيّلَ الهاني[3]

ويَتْرُكُ القِرْنَ مُصْفَرّاً أنامِلُهُ كَأنّ في رَيْطَتَيْهِ نَضْحَ أُرْقانِ[4]

يُعطيكَ ما لا تكادُ النّفسُ تُسلِمُهُ من التِّلادِ وهوبٌ غيرُ مَنّانِ[5]

---

١ المرقبة : الموضع المشرف . المغلقة : من غلق الرهن ، استحقه المرتهن ، وذلك إذا لم يفتكه الراهن في الوقت المشروط . المشربة : مورد الماء . أقران ، واحدها قرن : الحبل .

٢ الأبيات الأربعة السابقة رويت أيضاً منسوبة لأبي المثلم ، مع بعض اختلاف فيها . سرحان : ذئب . قيعان ، واحدها قاع : أرض سهلة مطمئنة بين الجبال .

٣ الضراب : المضاربة بالسيوف في الحرب . القائلين ، من قال يقول : أقبل ، والمعنى أنه يكفي المقبلين إليه ، طالبين معروفه . كيل الطعام وغيره : حقق كميته . الهاني ، مسهل هانىء : المطعم .

٤ القرن : الخصم . مصفراً أنامله : كناية عن الموت . ريطتيه : ثوبيه . النضح : الرش . الأرقان : اليرقان ، أي صفرته .

٥ التلاد : المال الموروث .

حلف الندى

يا لهْفَ نَفسي على صَخْرٍ وقد فزِعتْ   خَيْلٌ لخَيْلٍ وأقْرَانٌ لأقْرَانِ[1]

سَمْحٌ إذا يَسَرَ الأقْوَامُ أقْدُحَهُمْ   طَلْقُ اليَدَينِ وَهُوبٌ غَيرُ منّانِ[2]

حُلاحِلٌ ماجِدٌ مَحْضٌ ضَرِيبَتُهُ   مِجْذامَةٌ لهواهُ غَيرُ مِبْطانِ[3]

سَمْحٌ سَجِيّتُهُ جزلٌ عَطيّتُهُ   وللأمانَةِ راعٍ غَيرُ خَوّانِ

نعمَ الفتى أنتَ يومَ الرّوْعِ قد علموا   كُفْءٌ إذا التَفّ فُرْسانٌ بفرْسانِ

سَمْحُ الخلائِقِ مَحمودٌ شَمائِلُهُ   عالي البناءِ إذا ما قَصّرَ الباني

مأوى الأرامِلِ والأيْتامِ إنْ سَغِبوا   شَهّادُ أنجِيَةٍ مِطْعامُ ضِيفانِ[4]

حِلفُ النّدى وعقيدُ المجدِ ،أيّ فتًى ،   كالليثِ في الحرْبِ لا نِكسٌ ولا وانِ[5]

---

١ فزعت : استغاثت .

٢ يسر : لعب بالميسر . الأقدح ، واحدها قدح : سهم الميسر . والميسر : المقامرة .

٣ الحلاحل : السيد الركين الموطأ الأكناف . المحض : الخالص . الضريبة : الطبيعة والسجية . مجذامة لهواه : أي عاص لهواه . المبطان : العظيم البطن أو الذي لا يزال عظيم البطن من كثرة الأكل .

٤ سغبوا : جاعوا . أنجية ، واحدها نجي : السر ، والذي تساره ، المحدث .

٥ عقيد المجد : ماجد طبعاً . النكس : الجبان . الواني : الفاتر ، المتقاعد عن الحرب وغيرها .

من للضيف ؟

بَكَتْ عَيْني وعاوَدَها قَذاها بعُوّارٍ فَما تَقضِي كَرَاها[1]

على صَخْرٍ ، وأيّ فتًى كصَخْرٍ إذا ما النّابُ لم تَرْأمْ طِلاها[2]

فَتَى الفِتْيانِ ما بلَغوا مَداهُ ولا يَكْدَى إذا بلغَتْ كُداها[3]

حلَفْتُ برَبّ صُهْبٍ مُعْمِلاتٍ إلى البَيْتِ المُحَرَّمِ مُنْتَهاها[4]

لَئنْ جزِعتْ بنو عَمْرٍو عليْهِ لقَدْ رُزِئَتْ بَنو عَمْرٍو فَتاها

لَهُ كَفٌّ يُشَدّ بها وكَفٌّ تَحَلَّبُ ما يجِفّ ثَرَى نَداها

تَرَى الشُّمّ الجَحاجِحَ من سُلَيْمٍ يَبُلّ نَدَى مَدامِعِها لِحاها[5]

على رَجلٍ كَريمِ الخِيمِ أضْحَى ببَطْنِ حَفيرَةٍ صَخِبٍ صَداها[6]

....

١ القذى : ما وقع في العين من تبنة وغيرها . العوار : القذى . الكرى : النوم .

٢ الناب : الناقة المسنة . لم ترأم : لم تعطف . الطلا : الولد . والمراد لم تعطف عليه في الجدب ، لقلة طعامها .

٣ المدى : الغاية . لا يكدى : أي لا ينقطع ما عنده . الكدى : شدة الدهر ، والأرض الصلبة . والصخر .

٤ الصهب ، واحدها أصهب : وهو الذي خالط بياضه حمرة . المعملات : التي تعمل في السير .

٥ الأشم : الذي ترتفع قصبة أنفه في استواء ويكون من أرنبته شيء بارتفاع غير كثير . وإذا مدح السيد بالشمم فالمراد بذلك أنه لا يدنو لدناءة ، ولا يضع لها أنفه . الجحاجح ، واحدهم جحجاح : السيد .

٦ الخيم : الطبيعة والسجية .

لِيَبْكِ الخَيرَ صَخراً من مَعَدٍّ ... ذَوو أحلامِها وذوو نُهاها[1]

وخَيْلٍ قدْ لَفَفْتَ بجَوْلِ خَيْلٍ ... فدارَتْ بَيْنَ كَبْشَيْها رَحاها[2]

تُرَفِّعُ فَضْلَ سابِغَةٍ دِلاصٍ ... على خَيْفانَةٍ خَفِقٍ حَشاها[3]

وتَسْعَى حينَ تَشْتَجِرُ العَوالي ... بكأسِ المَوْتِ ساعَةَ مُصْطَلاها[4]

مُحافَظَةً ومَحْمِيَةً إذا ما ... نَبا بالقَوْمِ من جَزَعٍ لظاها[5]

فتَرُكُها قدِ اضطَرَمَتْ بطَعْنٍ ... تضَمَّنَهُ إذا اخْتَلَفَتْ كُلاها[6]

فمَنْ للضَّيْفِ إنْ هَبَّتْ شَمالٌ ... مُزَعْزِعَةٌ تُجاوِبُها صَباها[7]

وألجا بَرْدُها الأشوالَ حُدْباً ... إلى الحُجُراتِ بادِيَةً كُلاها[8]

هنالِكَ لوْ نَزَلْتَ بآلِ صَخْرٍ ... قِرى الأضيافِ شَحْماً من ذراها[9]

١ الأحلام ، والنهى : العقول .
٢ جول الخيل : جولانها . الكبش : الرئيس . رحى الشيء : معظمه .
٣ السابغة : الدرع الطويلة . الدلاص : اللينة البراقة . الخيفانة : الجرادة ، شبهت بها الفرس بضمورها وسرعتها .
٤ تشتجر : تختلف وتشتبك .
٥ المحمية ، مصدر حمى : منع ، أي تحافظ وتحمي . نبا : بعد ، وتأخر . الجزع : الخوف . اللظى : أرادت حر الحرب .
٦ إذا اختلفت : أي إذا اختلفت الطعنات ، تضمنتها كلاها ، والضمير عائد إلى الخيل .
٧ المزعزعة : التي تزعزع الشجر من شدة هبوبها .
٨ ألجا : مسهل ألجأ . الأشوال ، واحدها شائل : الناقة أتى على حملها أو وضعها سبعة أشهر . الحجرات ، واحدتها حجرة : حظيرة الإبل . بادية كلاها : أرادت ظاهرة من الهزال عظامها التي على كلاها .
٩ ذراها : نواحيها .

فلمْ أمْلِكْ غداةَ نَعيَّ صَخْرٍ   سوابِقَ عَبْرَةٍ حَلَبَتْ صَرَاها[1]
أمُطعِمَكُمْ وحامِلَكُمْ تركتمْ   لَدَى غَبْرَاءَ مُنْهَدِمٍ رَجاها[2]
ليَبْكِ علَيْكَ قوْمُكَ للمَعالي   وللهَيْجاءِ ؛ إنّكَ ما فتَاها[3]
وقد فَقَدَتْكَ طَلقَةُ فاستراحتْ ؛   فليْتَ الخَيْلَ فارِسُها يَرَاها[4]

١ الصرى : ما احتبس في الضرع من اللبن فخرج أصفر صغيراً .
٢ الغبرا : الأرض . رجاها : ناحيتها .
٣ إنك ما فتاها : ما زائدة والمراد إنك فتاها .
٤ طلقة : اسم فرس صخر .

من حس ؟ *

وقالت الخنساء في الموسم يوم فاخرتها هند بنت عتبة زوج أبي سفيان والد معاوية :

مَنْ حَسَّ لي الأخوَينِ كالغُصْنَينِ أوْ مَن راهُما[1]
أخوَينِ كالصّقْرَينِ لَمْ يَرَ ناظِرٌ شَرْواهُما[2]
قَرْمَينِ لا يَتَظالَمَانِ ولا يُرامُ حِماهُمَا
أبْكي عَلى أخَوَيّ والقبرِ الذي واراهُمَا
لا مِثْلَ كهلي في الكُهُولِ ولا فتًى كَفَتَاهُمَا
رُمْحَيْنِ خَطّيّينِ في كَبِدِ السّماءِ سَنَاهُمَا
مَا خَلّفَا إذْ وَدّعَا في سُؤدُدٍ شَرْواهُمَا
سَادا بِغَيرِ تَكَلّفٍ عَفْواً بفَيْضِ نَدَاهُمَا

---

* رويت هذه الأبيات لهند بنت عتبة .

١ راهما : مسهل رآهما .

٢ شرواهما : مثلهما .

ألا ايها الديك !

قالت ترثي قومها وتذكر صخراً :

ألا أيّها الدّيكُ المُنادي بِسَحْرَةٍ ... هَلُمّ كذا أُخبِرْكَ ما قَدْ بَدا لِيَا

بَدَا ليَ أنّي قَدْ رُزِئْتُ بفِتْيَةٍ ... بَقِيّةِ قَوْمٍ أوْرَثوني المَباكيَا

فلَمّا سَمِعْتُ النّائِحاتِ يَنُحْنَهُ ... تَعَزّيْتُ واسْتَيْقَنْتُ أن لا أخا لِيَا

كصَخْرِ ابنِ عَمْرٍ خيرِ من قد علمتُه ... وكيفَ أُرَجّي العيشَ ؟ ضَلّ ضَلالِيَا

وما ليَ لا أبْكي على مَن لوَ انّهُ ... تَقَدّمَ يَوْمي قَبْلَهُ لَبَكَى لِيَا

وإنْ تُمْسِ في قَيْسٍ وزَيْدٍ وعامرٍ ... وغَسّانَ لم تَسمَعْ لهُ الدّهرَ لاحِيَا[1]

....

[1] لاحيا ، من لحاه : ذمه .

هل يغني البكاء ؟

وقالت ترثي أخويها صخراً ومعاوية :

أرَى الدّهْرَ أفْنى معشري وبني أبي　　فأمْسَيْتُ عَبرَى لا يجِفّ بُكائِيَا

أيا صَخْرُ هل يُغني البُكاءُ أوِ الأسَى　　على مَيّتٍ بالقبرِ أصْبَحَ ثاوِيَا

فلا يُبْعِدَنّ اللهُ صَخْراً وعَهْدَهُ　　ولا يُبْعِدَنّ اللهُ رَبّي مُعاوِيَا

ولا يُبْعِدَنّ اللهُ صَخْراً ، فإنّهُ　　أخُو الجُودِ يَبْني للفَعالِ العَوالِيَا

سَأبْكيهِما واللهِ ما حَنّ وَالِهٌ　　وما أثْبَتَ اللهُ الجِبالَ الرّواسِيَا

سَقَى اللهُ أرْضاً أصْبحتْ قد حوَتْهُما　　منَ المُسْتَهِلاّتِ السّحابَ الغَواديا

الفارس الورد

وقالت في أخيها معاوية لما قتله هاشم
ابن حرملة :

ألا لا أرَى في النّاسِ مثْلَ مُعاوِيَهْ ... إذا طَرَقَتْ إحْدَى اللّيالي بِداهِيَهْ
بداهِيَةٍ يَصْغَى الكِلابُ حَسيسَهَا ... وتَخْرُجُ منْ سِرِّ النّجيِّ عَلانِيَهْ[1]
ألا لا أرَى كالفارِسِ الوَرْدِ فارِساً ... إذا ما عَلَتْهُ جُرْأَةٌ وعَلانِيَهْ[2]
وكانَ لِزازَ الحَرْبِ عندَ شُبوبِها ... إذا شَمّرَتْ عن ساقِها وهيَ ذاكِيَهْ[3]
وقَوّادَ خَيْلٍ نَحْوَ أخْرَى كَأنّها ... سَعالٍ وعِقْبانٌ عَلَيْها زَبانِيَهْ[4]
بَلِينَا وما تَبْلَى تِعارٌ وما تُرَى ... على حَدَثِ الأيّامِ إلاّ كَما هِيَهْ[5]
فأقسَمْتُ لا يَنفَكّ دمعي وعَوْلَتي ... عَلَيْكَ بحُزْنٍ ما دَعا اللهَ داعِيَهْ

---

١ يصغى الكلاب حسيسها : عدت يصغى مباشرة بدون « إلى » حملا على يسمع لتضمنها معناها . الحسيس : الصوت .
٢ الفارس الورد : الفارس الأسد .
٣ لزاز الحرب : ملازمها وملاحقها .
٤ سعال ، واحدتها سعلاة : أنثى الغول . الزبانية ، واحدها زبنية : متمرد الجن والإنس ، والشديد .
٥ تعار : جبل .

أبنت صخر تلك الباكية؟

وقالت في صخر :

أبِنْتُ صَخْرٍ تلكُما الباكِيَهْ ؛ لا باكيَ اللَّيْلَةَ إلاَّ هِيَهْ

أوْدَى أبو حَسَّانَ ، واحَسْرَتَا ! وكانَ صَخْرٌ مَلِكَ العالِيَهْ[1]

وَيْلايَ ! ما أرْحَمُ وَيْلاً لِيَهْ ، إذْ رَفَعَ الصَّوْتَ النَّدَى الناعِيَهْ[2]

كَذَّبْتُ بالحَقّ وقد رابَنِي حتى عَلَتْ أبْيَاتَنا الواعِيَهْ[3]

بالسَّيّدِ الحُلْوِ الأمينِ الّذي يَعْصِمنا في السَّنَةِ العادِيَهْ[4]

لكِنّ بَعْضَ القَوْمِ هَيّابَةٌ في القوْمِ لا تَغْبِطهُ البادِيَهْ[5]

لا يَنْطِقُ العُرْفَ ولا يَلْحَنُ العَزْفَ ولا يَنْفُذُ بالغازِيَهْ[6]

١ أودى : هلك . العالية : عليا مضر .

٢ الندى : البعيد ، على النعت بالمصدر .

٣ الواعية : الصارخة ، المصوتة .

٤ يعصمنا : يحفظنا ، ويقينا . العادية : الجائرة ، الظالمة .

٥ الهيابة : الذي يهاب الحرب ، والتاء للمبالغة . البادية : البدو خلاف الحضر .

٦ العرف : المعروف ، أي لا يتكلم بالمعروف . يلحن : يفهم ، ويدرك . العزف : الزهد في الشهوات . ينفذ : يخرج . الغازية : الكتيبة التي تغزو .

إنْ تُنْصَبِ القِدْرُ لَدَى بَيْتِهِ   فغَيْرُها يَحْتَضِرُ الجادِيَهْ[1]

لكِنْ أخي أرْوَعُ ذُو مِرَّةٍ   مِنْ مِثْلِهِ تَسْتَرْفِدُ الباغِيَهْ[2]

لا يَنْطِقُ النُّكْرَ لدى حُرَّةٍ ،   يَبْتارُ خالِي الهَمّ في الغاوِيَهْ[3]

إنّ أخي لَيسَ بتَرْعِيَّةٍ   نِكْسٍ هواءِ القَلبِ ذي ماشِيَهْ[4]

عَطّافُهُ أبيَضُ ذو رَوْنَقٍ   كالرَّجْعِ في المُدْجِنَةِ السّارِيَهْ[5]

فَوْقَ حَثيثِ الشدّ ذو مَيْعَةٍ   يَقْدُمُ أولى العُصَبِ الماضِيَهْ[6]

لا خَيرَ في عَيشٍ وإنْ سَرّنا ،   والدّهْرُ لا تَبْقَى لَهُ باقِيَهْ

كلُّ امْرِئٍ سُرّ بهِ أهْلُهُ ،   سوْفَ يُرَى يَوْماً على ناحِيَهْ[7]

....

١ يحتضر : يحضر . الجادية : طالبو الجدوى . تقول إنه لو نصبت قدره لما جاءها أحد لأنهم لم يتعودوا القرى منها ، ولأنها لا تنصب إلا نادراً ، فهم لا يعلمون بها ، وإنما يقصدون الكرماء الذين تظل قدورهم منصوبة .

٢ أروع : شهم ، ذكي الفؤاد . المرة : القوة . تسترفد : تطلب رفده ، عطاءه . الباغية : طالبة الجدوى ، كالجادية .

٣ يبتار : يجرب ويختبر . الغاوية : الغواة ، الضالون ، والتاء للمبالغة .

٤ الترعية : الذي يلزم رعاية الإبل . هواء القلب : أي قلبه كالهواء ، لا شيء فيه . الماشية : الجمال والغنم والبقر .

٥ العطاف : الرداء وهو السيف . الرجع : الغدير وهو ماء السماء يرجع إلى مكان مطمئن . المدجنة : الليلة ذات سحابة ماطرة . السارية : التي تأتي ليلا .

٦ حثيث الشد : العدو . الميعة : الدفعة في الجري ، وميعة الشباب أوله . يقدم : يسبق . العصب ، واحدتهم عصبة : وهي من الرجال من العشرة إلى الأربعين .

٧ على ناحية : أي يموت فيدفن .

يا مَنْ يرَى مِنْ قَوْمِنا فارِساً   في الخَيْلِ إذْ تَعْدو بِهِ الصّافِيَهْ[1]
تحتَكَ كَبْداءُ كُمَيْتٌ كَما   أُدْرِجَ ثَوْبُ اليُمْنَةِ الطّاوِيَهْ[2]
إذْ لُحِقَتْ من خَلْفِها تَدّعي   مثلَ سَوَامِ الرَّجُلِ الغادِيَهْ[3]
يَكْفَأُها بالطَّعْنِ فيها كَما   ثَلّمَ بانٍ جَبْوَةِ الجابِيَهْ[4]
تَهوي إذا أُرْسِلْنَ من مَنْهَلٍ   مثلَ عُقابِ الدُّجْنَةِ الدّاجِيَهْ[5]
عارِضُ سَحْمَاءَ رُدَيْنِيّةٍ   كالنّارِ فيها آلَةٌ مَاضِيَهْ[6]
أشرَبها القَيْنُ لَدَى سَنّها   فصارَ فيها الحُمَةُ القاضِيَهْ[7]
أنّى لَنَا إذْ فاتَنا مثلُهُ   للخَيْلِ إذْ جالَتْ وللعادِيَهْ[8]

....

١ الصافية : الطويلة الذنب .
٢ الكبداء : الفرس العظيم المركل والجوف . الكميت : ما خالط حمرتها سواد غير خالص وهي كالثوب في انطوائه .
٣ تقول : لحقها من الخيل في الكثرة مثل هذه الإبل . السوام : الغادية إلى الرعي .
٤ يكفأها : يردها . الجابية : الحوض ، وجبوته : ما جمع فيه من الماء المعين . ثلم : كسر ، أي كسر نحورهم كتثليم الحوض .
٥ تهوي : تنقض . المنهل : المورد ، عين الماء . الدجنة : الظلمة . الداجية : المظلمة .
٦ تريد : أنه يحمل بالعرض قناة سوداء منسوبة إلى ردينة ، المرأة التي كانت تقوم الرماح ، سنانها أحمر كأنه محمي بالنار .
٧ القين : الحداد . أشربها : أي أشربها السم . الحمة : السم . القاضية : القاتلة .
٨ العادية : الرجالة يمرون على أرجلهم .

أُقْسِمُ لا يَقْعُدُ في بَلْدَةٍ نائِيَةٍ عَنْ أهْلِهِ قاصِيَهْ
فأقْصَدُ السَّيرِ على وَجْهِهِ لمْ يَنْهَهُ النّاهي ولا النّاهِيَهْ[1]

١ أقصد السير : أرشده .



شعر الخنساء

الخنساء ٥

ب

فابكي أخاك ٧
الحرق المخوف ٩
مأوى اليتيم ١١
أرقت ١٢
يا لهف نفسي ١٣
كم من مناد دعا ١٤
شبت من غير كبرة ١٥

ت

شددت عصاب الحرب ١٦
لهفي على صخر ١٨
يا عين أسعديني ٢٠

ح

حنين الوالهة ٢١
مفاخرة ٢٤

دق عظمي ٢٦
جرى لي طير ٢٨

د

تأزر بالمجد ٣٠
من كصخر أو معاوية ٣١
لا باقي إلاّ الله ٣٢
المشبع القوم ٣٤
ابن القروم ٣٥
فلا يبعد أبو حسّان ٣٨
اذهب حريباً ٤٠
ضاقت بي الأرض ٤١
حصن العشيرة ٤٢
الخنساء وهند بنت عتبة ٤٣

ر

هريت الشدق رئبال ٤٥
فرع لفرع كريم ٤٧
ضامن المعروف وقاري الضيوف ٥١
إن لم تقصري ٥٣
قانص الأبطال ٥٤
مأوى الأرامل ٥٦

ابني سليم ٥٧
قلب غير مهتضم ٥٨
يشبع القوم ٦١
يجود ويحلو ٦٢
الشمس كاسفة ٦٣
مأوى الضريك ٦٤
لا تخذلاني ٦٥
نعم الفتى ٦٧
أهلي فداء له ٦٨
يا صخر ٧١
لم تدعوا معاوية ٧٢
كنّا كأنجم ليل ٧٣
كنّا كغصنين ٧٤
شجاع غير خوار ٧٥
أولى فأولى ٧٦
معاذ الله ٧٧
البطل المقدام ٧٨
أسدان ٧٩
صخر مدره الحرب ٨٠

ز

تعرقني الدهر ٨١

س

ما للمنايا تغادينا ٨٣
يذكرني ٨٤
غيث العشيرة ٨٦
أشعر الناس ٨٨

ض

أسائل كل والهة ٨٩

ع

صوت الناعي ٩١
لو أن البكاء ينفع ٩٢
ما لي وللدهر ٩٤
من لنا إن رزئناه ٩٥
صخر الجود ٩٦
فدتك سليم ٩٧

ف

كوني كورقاء ٩٨
أيها الموت ٩٩
يا لهف نفسي ١٠٠
الدموع الوكفة ١٠١

ق

هريقي من دموعك ١٠٣
يا عين جودي ١٠٥
لو كان يفدى ١٠٦

ل

في الدهر مذهل ١٠٧
سقى الإله ضريحه ١٠٩
يشققن الجيوب ١١٠
حق لها العويل ١١١
ليت أمي لم تلدني ١١٢
نعم أخو الشتوة ١١٣
ويل امه مسعر حرب ١١٥
ويلي عليك ١١٦
الأسد المدل ١١٧
البكاء الحسن ١١٩
إما عليها وإما لها ١٢٠
منع الشفاء ١٢٤
زفرة القلب ١٢٦

م

كل بيت مهدوم ١٢٧

فدى للفارس الجشمي ١٢٩
يا حبذا كوز ١٣٠
ثمال الحي ١٣١
ألا أبلغ سليماً ١٣٣
الدموع المستهلة ١٣٤
كفال الأم ١٣٥

ن

ذكر الحبيب ١٣٦
حلف الندى ١٣٨

ه

من للضيف ١٣٩
من حس ؟ ١٤٢

ي

ألا أيها الديك ١٤٣
هل يغني البكاء ١٤٤
الفارس الورد ١٤٥
أبنت صخر تلك الباكية ١٤٦

ديوان العرب

ظهر في هذه المجموعة :

١ ديوان المتنبي
٢ « ابن الفارض
٣ « عبيد بن الأبرص
٤ « امرىء القيس
٥ « عنترة
٦ « عبيد الله بن قيس الرقيات
٧ « أبي فراس
٨ « عامر بن الطفيل
٩ « الخنساء
١٠ « زهير بن أبي سلمى
١١ « النابغة الذبياني
١٢ « ابن زيدون
١٣ « ابن حمديس
١٤ « جرير
١٥ شرح المعلقات السبع للزوزني
١٦ سقط الزند لأبي العلاء المعري
١٧ اللزوميات « « « (جزآن)
١٨ ديوان الفرزدق (جزآن)
١٩ « الأعشى
٢٠ « أوس بن حجر
٢١ « جميل بثينة
٢٢ « الشريف الرضي (جزآن)
٢٣ « طرفة بن العبد
٢٤ « عمر بن أبي ربيعة
٢٥ « حسان بن ثابت الانصاري
٢٦ « ابن المعتز
٢٧ « ابن خفاجة
٢٨ « ترجمان الأشواق
٢٩ « البحتري (جزآن)
٣٠ « صفي الدين الحلي
٣١ « أبي نواس
٣٢ « حاتم الطائي



